التماسك النصي في حكم ومواعظ الأنبياء والحكماء من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ ـ ٩٤٠م)

شيماء سعد عبده محمد زرزور
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد.
البريد الالكتروني:
Shaymaasaad.2273@azhar.edu.eg

الملخص:

اتسمت النصوص القديمة بتماسكها وترابطها، وأثرت أمور كثيرة في نسج النص وتحقيق الترابط بين أجزائه؛ ولذلك آثر البحث دراسة أدوات التماسك النصي في الحكم والمواعظ في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

ويهدف البحث إلىٰ الوقوف علىٰ أدوات التماسك النصي في الحكم والمواعظ وأثرها في الترابط الشكلي والدلالي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أولًا ـ لعنصر الإحالة (المرجعية) دور كبير في تماسك أكثر الحكم ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن له أثرًا في تماسك الحكم كلها عن طريق وسائل التماسك النصي المعجمية والنحوية والدلالية كالتكرار والضمير والنعت والتفصيل بعد الإجمال والحذف والاستبدال والتحديد وغيرها، فكل هذه الوسائل تشترك في أن لها مرجعية داخلية أو مقامية تؤدي إلىٰ تماسك الحكمة.

ثانيًا ـ الربط والاقتران من وسائل التماسك النصي، وقد وُجد كثيرا في نصوص الحكم، وأحيانا تشتمل الحكمة علىٰ أكثر من رابط مما يسهم في تماسكها وانسجامها.

ثالثًا ـ للعلاقات الدلالية دور كبير في تماسك نصوص الحكم والمواعظ.

الكلمات المفتاحية: التماسك ـ علم اللغة النصي ـ الإحالة ـ المرجعية ـ العقد الفريد ـ الحكم ـ المواعظ.

Textual coherence in the ruling and sermons of the prophets and wise men From the book The Unique Contract by Ibn Abd Rabbo (d. 328 AH 940 AD)

Shaima Saad Abdo Mohammed Zarzour
Department of Linguistics، Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls، Port Said.
Email: Shaymaasaad.2273@azhar.edu.eg

Abstract:

The ancient texts were characterized by their coherence and coherence، and many things affected the weaving of the text and the achievement of coherence between its parts، so the research preferred to study the tools of textual coherence in judgment and sermons in the book The Unique Contract by Ibn Abd Rabbo. The research aims to identify the tools of textual coherence in judgment and sermons and their impact on formal and semantic coherence، and the most important results of the research: First، the element of referral (reference) a major role in the coherence of more judgment and do not be exaggerated if we say that it has an impact on the coherence of the whole judgment through the means of textual coherence lexic، grammatical and semantic such as repetition، pronoun، participle and detail after totalization، deletion، replacement، identification and others، all of these means share that they have an internal reference or denominator that leads to the coherence of wisdom. Second، linking and pairing are among the means of textual coherence، and it has been found a lot in the texts of the ruling، and sometimes wisdom includes more than one link، which contributes to its coherence and harmony. Third، semantic relations play a major role in the coherence of the texts of judgment and sermons.

Keywords: Coherence Linguistics Script Cross-referencing Unique contract Judgment sermons.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين، أما بعد:

فقد أصبحت الحاجة إلىٰ علم اللغة النصي وتطبيق آلياته علىٰ النصوص ملحة؛ لأن دراسته تعزز التفكير ما وراء المعرفي من خلال فهم النص وملابساته فهمًا صحيحًا، وتنمي القدرة اللغوية والنقدية، وقد اتسمت النصوص القديمة بتماسكها وترابطها، وأثرت أمور كثيرة في نسج النص وتحقيق الترابط بين أجزائه؛ ولذلك آثر البحث دراسة أدوات التماسك النصي في الحكم والمواعظ في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

وهذا البحث ليس لإثبات تماسك نصوص المواعظ أو نفيه، ولكن للبحث عن الأدوات التي أدت إلىٰ تماسكها والتعرف علىٰ كيفية إخراج هؤلاء الحكماء للنص بهذه الصورة المتماسكة المترابطة التي تسلم فيها المقدمات إلىٰ النتائج مرتبة ترتيبًا منطقيًا؛ فالنصوص متماسكة مترابطة فصيحة، منها ما صدر عن أفصح من نطق بالضاد، ومنها ما صدر عن المسيح ــ عليه السلام ــ، ومنها ما صدر عن غيرهما من الحكماء وأرباب الفصاحة؛ فنحن حين سمعناها وقرأناها استحسناها وراقت لنا، والبحث يثبت ــ أيضًا ــ أن العرب بفصاحتهم وسليقتهم عرفوا التماسك النصي وطبقوه في نصوصهم عن سليقة لا تكلف.

ويرىٰ البحث أن صاحب العقد عندما جمع هذه المواعظ في باب واحد جمعها من أجل التماسك، فكلها راجعة إلىٰ موضوع واحد وإن اختلف قائلها، لكن يجمعها إطار عام وهو الحكم والمواعظ، وغرض واحد وهو النصح والإرشاد، ومما لا شك فيه أن هذا رابط دلالي.

وقد درس البحث التماسك في المواعظ والحكم على ثلاثة مستويات:

- أولًا ــ المستوىٰ النحوي
- ثانيًا ــ المستوىٰ المعجمي
- ثالثًا ــ المستوىٰ الدلالي

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلىٰ الوقوف علىٰ أدوات التماسك النصي في الحكم والمواعظ وأثرها في الترابط الشكلي والدلالي.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث علىٰ المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، واعتمدت في التحليل علىٰ المصادر اللسانية القديمة والحديثة.

أسباب اختيار الموضوع:

١ــ التماسك النصي من القضايا المهمة التي أثارتها اللسانيات الحديثة وشغلت علماء اللغة، وكان لها جذور أيضًا في اللسانيات القديمة؛ فحاول البحث الكشف عما قدمه علماء العربية من إسهامات في هذه القضية مع الاستفادة مما قدمه اللسانيون حديثًا.

٢ــ وضوح أدوات التماسك النصي في الحكم محل الدراسة، فقد تميزت بقوة الأسلوب، وتماسك الجمل، وإحكام الصنعة.

٣ـ موضوعات علم لغة النص مازالت تحتاج كثيرًا من الأبحاث التي تصل في النهاية إلىٰ وضع معايير لظهور النصوص في صورة متماسكة ومترابطة.

الدراسات السابقة:

ظهرت بعض الدراسات في التماسك النصي؛ منها:

✍ ــ **التماسك النصي في شعر أبي نؤاس** لألاء أحمد عبد مجلة مداد الآداب العدد الخامس والثلاثون.

✍ ــ **التماسك النصي في شعر زهير بن أبي سلمى دراسة نحوية نصية** ليوسف حسن حسن العجيلي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ٢٠١٠م.

✍ ــ **أدوات التماسك النصي عند عبد القاهر الجرجاني** لمريم هدّي، مجاة المعيار، مجلد ٢٦، عدد ٦، ٢٠٢٢م.

ولكن لم أجد من الباحثين من تناول التماسك النصي في كتاب العقد الفريد.

حدود الدراسة:

مواعظ الأنبياء والحكماء من كتاب الزمردة في المواعظ والزهد من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

خطة البحث:

رتبت البحث على مقدمة، وتمهيد، وموضوع البحث، وخاتمة:

فأما المقدمة: فقد اشتملت علىٰ أهمية الموضوع والدافع من دراسته، ومنهج البحث وأسباب اختياره والدراسات السابقة وحدود الدراسة وخطة البحث.

وأما التمهيد: فقد خصصته لتعريف التماسك النصي والحديث عن العناصر التي تحقق التماسك.

وأما موضوع البحث: فقد قسمته إلىٰ ثلاثة مستويات: المستوىٰ النحوي، والمستوىٰ المعجمي، والمستوىٰ الدلالي.

وأما الخاتمة: ففيها رصد لبعض النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة.

تمهيد

التماسك يعني: "العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرىٰ"(١).

وقد استعمل النصيون مصطلحًا آخر قريبًا منه في المعنىٰ وهو: السبك COHESION، وقد ذكروا أنه: "يترتب علىٰ إجراءات تبدو بها العناصر السطحية SURFACE علىٰ صورة واقع يؤدي السابق منها إلىٰ اللاحق Pro- gressive occurrance بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي SEAQUENTIAL CONNECTIVITY وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام تشتمل علىٰ هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل وعلىٰ أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط"(٢).

وقد ذكر بعض العلماء أن "الحبك والسبك قريبان في المعنىٰ، فالسبك بين أجزاء الكلام، والحبك التأليف بين معانيه والملاءمة بينهما"(٣).

فالسبك في الألفاظ والحبك في الدلالات، والتماسك يشملهما.

وقد أشار بعض القدماء إلىٰ ما يسمىٰ حاليًا بأدوات التماسك النصي، وأطلقوا عليها روابط الجملة، فقد ذكر ابن هشام أن روابط الجملة عشرة(٤)، وهي:

١ــ الضمير. ٢- الإشارة. ٣- إعادة المبتدأ بلفظه. ٤- إعادته بمعناه.

٥- عُمُوم يَشْمَل الْمُبْتَدَأ.

---

(١) علم اللغة النصي لصبحي الفقي ١/ ٩٦ .

(٢) النص والخطاب والإجراء ١٠٣.

(٣) تحليل النص "دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ٣١.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٦٤٧: ٦٥٢.

٦ــ أَن يعْطف بفاء السَّبَبِيَّة جملَة ذَات ضمير علىٰ جملَة خَالِيَة مِنْهُ أَو بِالْعَكْسِ.

٧ــ الْعَطف بِالْوَاو. ٨ــ شَرط يشْتَمل علىٰ ضمير مَدْلُول علىٰ جَوَابه بِالْخَبرِ.

٩ــ ال النائبة عَن الضَّمِير. ١٠ــ كون الجملة نفس المبتدأ في المعنىٰ.

وهذه العناصر كلها تتضافر من أجل تحقيق التماسك الذي يسهم بشكل كبير في فهم دلالة النص، ومن المعلوم أن علم الدلالة يمثل "غاية الدراسات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات"(١)، فكل الروابط التي تربط الشكل والتركيب تحتوي علىٰ قدر كبير من الدلالة، ويتم الربط وفقًا لما تقتضيه.

وقد قسم بعض العلماء أدوات التماسك الداخلية إلىٰ شكلية ودلالية ومشتركة(٢)، يقول هاليداي ورقية حسن: "ويمكن شرح اللغة علىٰ أنها نظام متعدد الشفرات يضم ثلاثة مستويات من الشفرات أو "المستويات": المستوىٰ الدلالي (المعاني)، المستوىٰ المعجمي، المستوىٰ النحوي (الأشكال)، المستوىٰ الفونولوجي والإملائي (التعابير).

تتحقق المعاني (تُشفر) كأشكال والأشكال (تُشفر ثانية) كتعابير.

وباستعمال المصطلحات اليومية، يُنقل المعنىٰ إلىٰ تعبير والتعبير إلىٰ صوت أو كتابة"(٣).

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ٢١٣.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي صبحي الفقي ١/ ٣٥.

(٣) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " cohesion in English" 76-77.

وفيما يلي المستويات التي يتحقق من خلالها التماسك النصي، والتي أشار إليها أكثر النصيين:

أولًا: المستوى النحوي

تحقق التراكيب التماسك علىٰ مستوىٰ الجملة وعلىٰ مستوىٰ النص بأكمله، ومن الوسائل التي تحقق التماسك:

١ــ الإحالة

تعد الإحالة واحدة من العلاقات التي تؤدي إلىٰ تماسك النص وترابطة، وقد عرفها روبرت دي بوجراند بأنها: "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"(١).

وهنا أشار دي بوجراند إلىٰ الإحالة الخارجية (المقامية) وأغفل الإحالة الداخلية.

أما نعمان بوقرة في تعريفه للإحالة فنص علىٰ الإحالة الداخلية (القبلية والبعدية)، وأغفل الإحالة المقامية، فعرّف الإحالة بأنّها: "علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات فهي تعني العمليّة التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة علىٰ لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود علىٰ اسم سابــق أو لاحق بدلا من تكرار الاسم نفسه"(٢).

"أما دافيد كريستال (Crystal David) فقد أشار في معجمه إلىٰ أن مصطلح الإحالة يستخدم في التحليل النحوي "ليعبر به غالبا عن علاقة التعريف التي توجد بين الوحدات النحويّة، كأن يحيل ضمير إلىٰ اسم أو جملة اسميّة .(٣)"

---

(١) النص والخطاب والإجراء ١٧٢.

(٢) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ٨١.

(٣) الإحالة في ضوء علم اللغة النصي ٩٧.

ومن أشمل التعريفات للإحالة تعريف هاليداي ورقية حسن بأنها: "مطابقة شيء معين أو صنف من الأشياء التي تتم الإحالة إليها"(١)، وتعريف جون لاينز حيث ذكر أن الإشارة reference هي: "العلاقة بين الكلمات وبين الأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي تشير إليها"(٢).

والمراد بالإشارة في تعريف جون لاينز الإحالة؛ لأن ترجمة كلمة reference بالعربية: إشارة ــ مرجع ــ رجوع ــ مرجعية ــ إحالة ... .

والإحالة تكون بالضمائر، فما المقصود بالضمائر عند النصيين؟

الضمائر التي يعنيها النصيون ليست ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب فحسب؛ بل تشمل كذلك الإشارة والموصول؛ إذ تقوم الإشارة والموصولات بنفس وظيفة الضمائر من حيث الإشارة والمرجعية والربط، فالإشارة قد تكون إلىٰ سابق أو لاحق أو خارج النص، وكذا الموصول(٣).

وتكتسب هذه الضمائر أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية؛ فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلىٰ كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة، شكلا ودلالة، داخليًا وخارجيًا، وسابقة ولاحقة(٤)، فالضمائر تحقق التماسك والإيجاز(٥).

---

(١) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب
" cohesion in English" 120.

(٢) علم الدلالة ٤٣.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي ١٣٨، ودراسات لغوية تطبيقية، ص٨٠.

(٤) علم اللغة النصي لصبحي الفقي ١/ ١٣٧.

(٥) علم اللغة النصي لصبحي الفقي ١/ ١٦٣.

وقد قسم هاليداي ورقية حسن المرجعية في مقدِّمة كتابهما عن "التماسُك في الإنجليزيَّة إلى:

١ــ شخصيَّة bersonal: (أنا، أنت، نحن، هو، هم، ...).

٢ــ إشارية demonstrative: (هذا، هؤلاء، أولئك، ...).

٣ــ مقارنة comparative: (أفضل، أكثر، ....)[١].

وفي الإحالة عنصران مهمان، وهما: العنصر الإشاري والعنصر الإحالي، والعنصر الإشاري تقوم الوحدات المعجميَّة بوظيفته، وتشمل كلَّ ما يشير إلىٰ ذات أو موقع أو زمن إشارة أوَّلية، لا تتعلَّق بإشارة أخرىٰ سابقة أو لاحقة، فيمثل العنصر الإشاري مؤشرًا لذاتِه لا يقوم فهْمُه أو إدْراكه علىٰ غيره، وينقسم العنصر الإشاري إلىٰ عنصر إشاري معجمي يتمثَّل في وحدة معجميَّة مفردة يُحال إليها، وعنصر إشاري نصي، يتمثَّل في مقطع أو جزء من نص، يُحال عليه بعنصر إحالي نصي وأما العنصر الإحالي فهو: كلُّ مكون يحتاج في فهمِه إلىٰ مكوّن آخر يفسره، وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحاليَّة، وينقسم إلىٰ قسمين:

ــ عنصر إحالي معجمي: يعود علىٰ مكون مفسر له، يدل علىٰ ذات أو مفهوم مجرد.

ــ عنصر إحالي نصي: يعود علىٰ مكون مفسر له يمثل مقطعًا من النص[٢].

وقد قسم هاليداي الإحالة إلى مقامية (إحالة علىٰ خارج النص)، وداخلية (إحالة علىٰ داخل النص)، ثم قسم الإحالة النصية إلىٰ إحالة علىٰ السابق (قبلية) وإحالة علىٰ اللاحق (بعدية)[٣].

---

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية ١/ ١١٦.

(٢) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ١٠١، ١٠٢، ١٠٨.

(٣) ينظر: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " cohesion in English"122.

وفيما يلي جدول يشمل الضمائر في الحكم والمواعظ وبيان بالسمات الدلالية لها والألفاظ المفسرة لها ونوع الإحالة.

ـــ الرموز المستخدمة في الجدول:

مخاطب (خ)، متكلم (ت)، غائب (غ)، موصول (ص)، إشارة (ش)، مفرد (ف)، مثنىٰ (ث)، جمع (ج)، عامة ـــ مشتركة بين المفرد والمثنىٰ والجمع ـــ (ع)، إحالة قبلية (ق)، بعدية (ب)، مقامية (م).

وإذا كانت الإحالة مقامية لا يوجد مسافة تفسيرية (ـــ).

وقد وضعت أرقامًا للحكم محل الدراسة، ووضعتها في ملحق آخر البحث.

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
١	١	١	أحدكم	خ	ج	م	ـــ	أصحاب الرسول ـ ﷺ ـ
٢	٢	١١	اغتنم	خ	ف	ق	٠	ابن آدم
٣			شبابك	خ	ف	ق	١	ابن آدم
٤			هرمك	خ	ف	ق	١	ابن آدم
٥			وصحّتك	خ	ف	ق	٢	ابن آدم
٦			سقمك	خ	ف	ق	٢	ابن آدم
٧			وغناك	خ	ف	ق	٣	ابن آدم
٨			فقرك	خ	ف	ق	٣	ابن آدم
٩			وفراغك	خ	ف	ق	٤	ابن آدم
١٠			شغلك	خ	ف	ق	٤	ابن آدم
١١			وحياتك	خ	ف	ق	٥	ابن آدم

(١) "المسافة التفسيرية، أي عدد الجمل التي تفصل بين الضمير ومفسره الذي يحيل إليه، فإذا وقع هذا المفسر في جملة الضمير نفسها فإن المسافة بينهما تكون صفرًا، أما إذا سبقه بجملة أو اثنتين أو أكثر فيذكر العدد بحسب ذلك". دراسات في علم اللغة النصي ٢٠٨.

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
١٢			موتك	خ	ف	ق	٥	ابن آدم
١٣	٣	٣	أطعموا	خ	ج	ق	٠	أيها الناس
١٤			وأفشوا	خ	ج	ق	١	أيها الناس
١٥			وصلّوا	خ	ج	ق	٢	أيها الناس
١٦	٤	٩	أخبركم	خ	ج	م	–	جلسائة
١٧			بخيركم	خ	ج	م	–	جلسائه
١٨			تذكّركم	خ	ج	م	–	جلسائه
١٩			رؤيته	غ	ف	ق	١	خيركم مجالسة
٢٠			ويزيد	غ	ف	ب	٠	منطقه
٢١			عملكم	خ	ج	م	–	جلسائه
٢٢			منطقه	غ	ف	ق	٢	خيركم مجالسة
٢٣			ويشوّقكم	خ	ج	م	–	جلسائه
٢٤			عمله	غ	ف	ق	٣	خيركم مجالسة
٢٥	٥	٤٨	ويلكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٢٦			تخالف	غ	ف	ب	٠	فروعكم
٢٧			فروعكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٢٨			أصولكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٢٩			وأهواؤكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٣٠			عقولكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٣١			قولكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٣٢			يبرئء	غ	ف	ق	٠	قولكم
٣٣			وفعلكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٣٤			يقبل	غ	ف	ق	٠	وفعلكم
٣٥			لستم	خ	ج	م	–	الحواريون
٣٦			حسن	غ	ف	ب	٠	ورقها
٣٧			ورقها	غ	ف	ق	٠	كالكرمة

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٣٨			وطاب	غ	ف	ب	٠	ثمرها
٣٩			ثمرها	غ	ف	ق	١	كالكرمة
٤٠			وسهل	غ	ف	ب	٠	مرتقاها
٤١			مرتقاها	غ	ف	ق	٢	كالكرمة
٤٢			ولكنكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٤٣			قلّ	غ	ف	ب	٠	ورقها
٤٤			ورقها	غ	ف	ق	٠	كالسمرة
٤٥			وكثر	غ	ف	ب	٠	شوكها
٤٦			شوكها	غ	ف	ق	١	كالسمرة
٤٧			وصعب	غ	ف	ب	٠	مرتقاها
٤٨			مرتقاها	غ	ف	ق	٢	كالسمرة
٤٩			ويلكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٥٠			جعلتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٥١			أقدامكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٥٢			شاء	غ	ف	ق	٠	من
٥٣			أخذه	غ	ف	ق	٠	العمل
٥٤			وجعلتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٥٥			رؤوسكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٥٦			يمكن	غ	ف	ب	٠	تناولها
٥٧			تناولها	غ	ف	ق	٠	الدنيا
٥٨			أنتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٥٩			ويلكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٦٠			تأخذون	غ	ف	ق	٠	الأجر
٦١			تفسدون	غ	ف	ق	٠	والعمل
٦٢			تلقون	خ	ج	م	–	الحواريون
٦٣			تحذرون	غ	ف	ق	٠	ما
٦٤			نظر	غ	ف	ب	٠	ربّ العمل
٦٥			عمله	غ	ف	ق	٠	ربّ العمل

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٦٦			أفسدتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٦٧			أجره	غ	ف	ق	١	ربّ العمل
٦٨			أخذتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٦٩			التي	ص	ف	ق	–	الكرمة
٧٠			التي	ص	ف	ق	–	السمرة
٧١			الذي	ص	ف	ق	–	عمله
٧٢			الذي	ص	ف	ق	–	وأجره
٧٣	٦	٤	اتخذوا	خ	ج	م	–	الحواريون
٧٤			وكلوا	خ	ج	م	–	الحواريون
٧٥			واشربوا	خ	ج	م	–	الحواريون
٧٦			وانجوا	خ	ج	م	–	الحواريون
٧٧	٧	٦	لا تنظروا	خ	ج	م	–	الحواريون
٧٨			وانظروا	خ	ج	م	–	الحواريون
٧٩			مبتلىٰ	غ	ف	ق	٠	الناس
٨٠			ومعافىٰ	غ	ف	ق	٠	الناس
٨١			فارحموا	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٢			واحمدوا	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٣	٨	٩	لكم	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٤			تعملون	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٥			وأنتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٦			ترزقون	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٧			فيها	غ	ف	ق	٠	الدنيا
٨٨			تعملون	خ	ج	م	–	الحواريون
٨٩			وأنتم	خ	ج	م	–	الحواريون
٩٠			ترزقون	خ	ج	م	–	الحواريون
٩١			فيها	غ	ف	ق	٠	الآخرة
٩٢	٩	١٥	دلّكم	خ	ج	م	–	المكذّبون من بني إسرائيل

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٩٣			الموبقة	غ	ف	ق	٠	المساخط
٩٤			بكم	خ	ج	م	–	المكذّبون من بني إسرائيل
٩٥			ويلكم	خ	ج	م	–	المكذّبون من بني إسرائيل
٩٦			تقرّبوا	خ	ج	م	–	المكذّبون من بني إسرائيل
٩٧			تغرّنكم	خ	ج	م	–	المكذّبون من بني إسرائيل
٩٨			قرابتكم	خ	ج	م	–	المكذّبون من بني إسرائيل
٩٩			عليه	غ	ف	ق	٠	إبراهيم
١٠٠			قادر	غ	ف	ق	٠	الله
١٠١			يستخرج	غ	ف	ق	٠	الله
١٠٢			وضعت	غ	ف	ق	٠	الفأس
١٠٣			فأخلق ب	غ	ف	ب	٠	كلّ شجرة
١٠٤			تقطع	غ	ف	ق	٠	كلّ شجرة
١٠٥			وتلقىٰ	غ	ف	ق	٠	كلّ شجرة
١٠٦			هذه	ش	ف	ب	٠	الجنادل
١٠٧	١٠	١٩	تزداد	غ	ف	ق	٠	الدابة
١٠٨			وقلوبكم	خ	ج	ب	٦	بني إسرائيل
١٠٩			تزداد	غ	ف	ق	٠	وقلوبكم
١١٠			صلح	غ	ف	ق	٠	الجسد

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
١١١			كفاه	غ	ف	ق	٠	الجسد
١١٢			صحّ	غ	ف	ق	٠	القلب
١١٣			كفاه	غ	ف	ق	٠	القلب
١١٤			أطفأته	غ	ف	ق	٠	سراج
١١٥			عابد	غ	ف	ق	٠	كم
١١٦			أفسده	غ	ف	ق	٠	عابد
١١٧			اسمعوا	خ	ج	ق	٠	بني إسرائيل
١١٨			قولي	ت	ف	م	ــ	شعياء
١١٩			قائل	غ	ف	م	ــ	شعياء
١٢٠			وسامعها	غ	ف	م	ــ	بني إسرائيل
١٢١			شريكان	غ	ث	ق	٠	قائل الحكمة وسامعها
١٢٢			وأولاهما	غ	ث	ق	١	قائل الحكمة وسامعها
١٢٣			بها	غ	ف	ق	١	الحكمة
١٢٤			حقّقها	غ	ف	ق	١	الحكمة
١٢٥			بعمله	غ	ف	ق	١	قائل الحكمة أوسامعها
١٢٦	١١	٣٢	عليهم	غ	ج	ق	٠	أولياء الله
١٢٧			هم	غ	ج	ق	٠	أولياء الله
١٢٨			يحزنون	غ	ج	ق	٠	أولياء الله
١٢٩			نظروا	غ	ج	ق	١	أولياء الله
١٣٠			نظر	غ	ف	ب	٠	الناس
١٣١			ظاهرها	غ	ف	ق	٠	الدنيا
١٣٢			آجلها	غ	ف	ق	١	الدنيا
١٣٣			نظروا	غ	ج	ق	١	الناس

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
١٣٤			عاجلها	غ	ف	ق	١	الدنيا
١٣٥			فأماتوا	غ	ج	ق	٣	أولياء الله
١٣٦			منها	غ	ف	ق	٢	الدنيا
١٣٧			خشوا	غ	ج	ق	٣	أولياء الله
١٣٨			يميتهم	غ	ج	ق	٣	أولياء الله
١٣٩			وتركوا	غ	ج	ق	٤	أولياء الله
١٤٠			علموا	غ	ج	ق	٤	أولياء الله
١٤١			سيتركهم	غ	ج	ق	٤	أولياء الله
١٤٢			هم	غ	ج	ق	٥	أولياء الله
١٤٣			سالم	غ	ف	ب	٠	الناس
١٤٤			عادىٰ	غ	ف	ب	٠	الناس
١٤٥			لهم	غ	ج	ق	٦	أولياء الله
١٤٦			بهم	غ	ج	ق	٧	أولياء الله
١٤٧			نطق	غ	ف	ب	٠	الكتاب
١٤٨			وبه	غ	ف	ق	٠	الكتاب
١٤٩			نطقوا	غ	ج	ق	٧	أولياء الله
١٥٠			وبهم	غ	ج	ق	٨	أولياء الله
١٥١			علم	غ	ف	ب	٠	الهدىٰ
١٥٢			وبه	غ	ف	ق	٠	الهدىٰ
١٥٣			عملوا	غ	ج	ق	٨	أولياء الله
١٥٤			يرون	غ	ج	ق	٩	أولياء الله
١٥٥			يرجون	غ	ج	ق	٩	أولياء الله
١٥٦			يحذرون	غ	ج	ق	١٠	أولياء الله
١٥٧			الذين	ص	ف	ق	١	أولياء الله
١٥٨	١٢	١٩	منه	غ	ف	ق	٠	ابن آدم
١٥٩			وتحتها	غ	ف	ق	٠	شعرة
١٦٠			لك	خ	ف	ق	٠	يارب
١٦١			وفوقها	غ	ف	ق	٠	شعرة

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
١٦٢			لك	خ	ف	ق	٠	يارب
١٦٣			يكافئك	خ	ف	ق	١	يارب
١٦٤			أعطيته	غ	ف	ق	١	ابن آدم
١٦٥			فأوحىٰ	غ	ف	ب	٠	الله
١٦٦			إليه	غ	ف	ب	٠	داود
١٦٧			إنّي	ت	ف	ق	١	الله
١٦٨			أعطي	ت	ف	ق	١	الله
١٦٩			وأرضىٰ	ت	ف	ق	٢	الله
١٧٠			عبادي	ت	ف	ق	٢	الله
١٧١			وأرضىٰ	ت	ف	ق	٣	الله
١٧٢			نعمتي	ت	ف	ق	٣	الله
١٧٣			يعلم	غ	ف	ب	٠	العبد
١٧٤			به	غ	ف	ق	٠	العبد
١٧٥			عندي	ت	ف	ق	٢	الله
١٧٦			نفسه	غ	ف	ق	٠	العبد
١٧٧	١٣	٦٨	يبتلي	غ	ف	ق	٠	الله
١٧٨			مثلك	خ	ف	م	ــ	إبراهيم ــ عليه السلام ــ
١٧٩			ولكنه	غ	ف	ق	٠	الله
١٨٠			يريد	غ	ف	ق	٠	الله
١٨١			يختبرك	خ	ف	م	ــ	إبراهيم ــ عليه السلام ــ
١٨٢			يختبر	غ	ف	ق	٠	الله
١٨٣			بك	خ	ف	م	ــ	إبراهيم ــ عليه السلام ــ
١٨٤			علمت	خ	ف	م	ــ	إبراهيم ــ عليه السلام ــ
١٨٥			أنه	غ	ف	ق	١	الله
١٨٦			يبتليك	خ	ف	م	ــ	إبراهيم ــ

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
								عليه السلام ـــ
١٨٧			ليفتنك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٨٨			ليضلك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٨٩			ليعنتك	خ	ف	م	ـ	الله
١٩٠			لينقض	غ	ف	ق	١	الله
١٩١			به	غ	ف	ق	٠	بمثل هذا
١٩٢			بصيرتك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٩٣			وإيمانك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٩٤			ويقينك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٩٥			يروعنّك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٩٦			يسوأن	غ	ف	ب	٠	ظنك
١٩٧			ظنّك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
١٩٨			رفع	غ	ف	ب	٠	الله
١٩٩			اسمك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٠٠			عنده	غ	ف	ق	٠	الله
٢٠١			كنت	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٠٢			أعظمهم	غ	ج	ق	٠	أهل البلايا
٢٠٣			نفسك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٢٠٤			وولدك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٠٥			ليرفعك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٠٦			صبرك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٠٧			ثوابك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٠٨			يبتلي	غ	ف	ب	٠	الله
٢٠٩			به	غ	ف	ق	٣	البلاء
٢١٠			أولياءه	غ	ف	ق	٠	الله
٢١١			نفسه	غ	ف	ق	٠	الله
٢١٢			حكمه	غ	ف	ق	١	الله
٢١٣			بعباده	غ	ف	ق	٢	الله
٢١٤			يجعل	غ	ف	ق	٢	الله
٢١٥			وأنا	ت	ف	م	ـ	العازر
٢١٦			أعوذ	ت	ف	م	ـ	العازر
٢١٧			يكون	غ	ف	ب	٠	هذا
٢١٨			مني	ت	ف	م	ـ	العازر
٢١٩			لأمره	غ	ف	ق	٠	الله
٢٢٠			لحكمه	غ	ف	ق	١	الله
٢٢١			فيه	غ	ف	ق	٢	الله
٢٢٢			به	غ	ف	ق	٢	الله
٢٢٣			عزم	غ	ف	ب	٠	ربك
٢٢٤			ربّك	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٢٥			فكن	خ	ف	م	ـ	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٢٦			علمه	غ	ف	ق	٠	ربك

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٢٢٧			بك	خ	ف	م	–	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٢٨			فإني	ت	ف	م	–	العازر
٢٢٩			أعلم	ت	ف	م	–	العازر
٢٣٠			أنه	غ	ف	ق	١	ربك
٢٣١			يعرّضك	خ	ف	م	–	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٣٢			علمه	غ	ف	ق	١	ربك
٢٣٣			بك	خ	ف	م	–	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٣٤			وصدقك	خ	ف	م	–	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٣٥			وتصبّرك	خ	ف	م	–	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٣٦			ليجعلك	خ	ف	م	–	إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ
٢٣٧			هذا	ش	ف	ب	١٣	ذبح الولد
٢٣٨			هذا	ش	ف	ب	١٠	ذبح الولد
٢٣٩			هذا	ش	ف	ب	٧	ذبح الولد
٢٤٠			هذا	ش	ف	ب	٢	ذبح الولد
٢٤١			هذا	ش	ف	ب	٣	الرجاء والظن
٢٤٢			هذا	ش	ف	ب	٠	الرجاء والظن
٢٤٣			ذلك	ش	ف	ق	٣	ذبح الولد
٢٤٤			هذا	ش	ف	ب	٠	البلاء
٢٤٨	١٤	١٩	أوصيكم	خ	ج	م	–	المخاطبون
٢٤٩			ضربت	غ	ف	ب	٠	آباط الإبل

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٢٥٠			عليها	غ	ف	ق	٠	بخمس
٢٥١			لكان	غ	ف	ق	٠	ضرب آباط الإبل
٢٥٢			يرجونّ	غ	ف	ب	٠	أحدكم
٢٥٣			أحدكم	خ	ج	م	–	المخاطبون
٢٥٤			ربّه	غ	ف	ق	٠	أحدكم
٢٥٥			يخافنّ	غ	ف	ق	١	أحدكم
٢٥٦			ذنبه	غ	ف	ق	١	أحدكم
٢٥٧			يستحي	غ	ف	ق	٢	أحدكم
٢٥٨			سئل	غ	ف	ق	٢	أحدكم
٢٥٩			يعلم	غ	ف	ق	٢	أحدكم
٢٦٠			يقول	غ	ف	ق	٢	أحدكم
٢٦١			أعلم	ت	ف	ق	٢	أحدكم
٢٦٢			يعلم	غ	ف	ق	٣	أحدكم
٢٦٣			يتعلّمه	غ	ف	ق	٣	أحدكم
٢٦٤			اعلموا	خ	ج	م	–	
٢٦٥			قطع	غ	ف	ب	٠	الرأس
٢٦٦			ذهب	غ	ف	ب	٠	الجسد
٢٦٧	١٥	٥	أراد	غ	ف	ق	٠	من
٢٦٨			فليتحوّل	غ	ف	ق	٠	من
٢٦٩			أبىٰ	غ	ف	ب	٠	الله
٢٧٠			يذل	غ	ف	ب	٠	من
٢٧١			عصاه	غ	ف	ق	٠	الله
٢٧٢			من	ص	ع	ب	٠	أراد
٢٧٣			من	ص	ع	ب	٠	عصاه
٢٧٤	١٦	٥	خاف	غ	ف	ق	٠	من
٢٧٥			أخاف	غ	ف	ب	٠	الله
٢٧٦			منه	غ	ف	ق	٠	من

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٢٧٧			خاف	غ	ف	ق	٠	من
٢٧٨			أخافه	غ	ف	ب	٠	الله
٢٧٩			من	ص	ع	ب	٠	خاف الله
٢٨٠			من	ص	ع	ب	٠	خاف الناس
٢٨١	١٧		عمل	غ	ف	ق	٠	من
٢٨٢			كفاه	غ	ف	ب	٠	الله
٢٨٣			دنياه	غ	ف	ق	٠	الله
٢٨٤			أصلح	غ	ف	ق	٠	من
٢٨٥			بينه	غ	ف	ق	٠	من
٢٨٦			أصلح	غ	ف	ق	٠	من
٢٨٧			بينه	غ	ف	ق	٠	من
٢٨٨			أخلص	غ	ف	ب	٠	سريرته
٢٨٩			سريرته	غ	ف	ق	٠	من
٢٩٠			أصلح	غ	ف	ب	٠	الله
٢٩١			علانيته	غ	ف	ق	٠	من
٢٩٢	١٨	٩	تحملن	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٢٩٣			قلبك	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٢٩٤			تطيق	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٢٩٥			تعملن	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٢٩٦			لك	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٢٩٧			فيه	غ	ف	ق	٠	عملا
٢٩٨			تثق	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٢٩٩			تغتر	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٣٠٠			كثر	غ	ف	ق	٠	بمال
٣٠١	١٩	٦٤	أوصيك	خ	ف	م	ـ	عمر بن الخطاب
٣٠٢			يقبله	غ	ف	ق	٠	عملا
٣٠٣			يقبله	غ	ف	ق	٠	وعملا

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٣٠٤			وإنه	غ	ف	ق	٢	الله
٣٠٥			يقبل	غ	ف	ق	٢	الله
٣٠٦			تؤدّىٰ	غ	ف	ب	ــ	الفرائض
٣٠٧			ثقلت	غ	ف	ب	٠	موازين
٣٠٨			ثقلت	غ	ف	ب	٠	موازينه
٣٠٩			موازينه	غ	ف	ق	٠	من ثقلت
٣١٠			باتّباعهم	غ	ف	ق	٠	من ثقلت
٣١١			وثقله	غ	ف	ق	٠	الحق
٣١٢			عليهم	غ	ف	ق	٠	من
٣١٣			يوضع	غ	ف	ب	٠	الحق
٣١٤			فيه	غ	ف	ق	٠	لميزان
٣١٥			يكون	غ	ف	ق	٠	لميزان
٣١٦			خفت	غ	ف	ب	٠	موازين
٣١٧			خفّت	غ	ف	ب	٠	موازينه
٣١٨			موازينه	غ	ف	ق	٠	من خفت
٣١٩			باتباعهم	غ	ج	ق	٠	من خفت
٣٢٠			وخفّته	غ	ف	ق	٠	الباطل
٣٢١			عليهم	غ	ج	ق	٠	من خفت
٣٢٢			يوضع	غ	ف	ب	٠	الباطل
٣٢٣			فيه	غ	ف	ق	٠	لميزان
٣٢٤			يكون	غ	ف	ق	٠	لميزان
٣٢٥			ذكر	غ	ف	ق	٠	الله
٣٢٦			فذكرهم	غ	ج	ق	٠	أهل الجنة
٣٢٧			أعمالهم	غ	ج	ق	٠	أهل الجنة
٣٢٨			وتجاوز	غ	ف	ق	١	الله
٣٢٩			سيئاتهم	غ	ج	ق	١	أهل الجنة
٣٣٠			سمعت	خ	ف	م	ــ	عمر بن الخطاب

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٣٣١			بهم	غ	ج	ق	٢	أهل الجنة
٣٣٢			قلت	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٣٣			إني	ت	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٣٤			أخاف	ت	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٣٥			أكون	ت	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٣٦			وذكر	غ	ف	ق	٤	الله
٣٣٧			أعمالهم	غ	ج	ق	٠	أهل النار
٣٣٨			وأمسك	غ	ف	ق	٥	الله
٣٣٩			حسناتهم	غ	ج	ق	١	أهل النار
٣٤٠			سمعت	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٤١			بهم	غ	ج	ق	٣	أهل النار
٣٤٢			قلت	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٤٣			أنا	ت	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٤٤			وذكر	غ	ف	ق	٧	الله
٣٤٥			ليكون	غ	ف	ب	٠	العبد
٣٤٦			راغبا	غ	ف	ق	٠	العبد
٣٤٧			راهبا	غ	ف	ق	٠	العبد
٣٤٨			يتمنىٰ	غ	ف	ق	١	العبد
٣٤٩			حفظت	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٥٠			وصيتي	ت	ف	م	–	أبو بكر

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
								الصديق
٣٥١			يكونن	غ	ف	ب	٠	غائب
٣٥٢			غائب	غ	ف	ب	٠	الموت
٣٥٣			أحبّ	غ	ف	ب	٠	الموت
٣٥٤			إليك	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٥٥			وهو	غ	ف	ق	١	الموت
٣٥٦			آتيك	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٥٧			ضيعت	خ	ف	م	–	عمر بن الخطاب
٣٥٨			وصيتي	ت	ف	م	–	أبو بكر الصديق
٣٥٩			يكونن	غ	ف	ب	٠	غائب
٣٦٠			غائب	غ	ف	ب	٠	الموت
٣٦١			إليك	خ	ف	م	–	أبو بكر الصديق
٣٦٢			تعجزه	غ	ف	ق	١	الموت
٣٦٣			هؤلاء	ش	ج	ق	٣	أهل الجنة
٣٦٤			هؤلاء	ش	ج	ق	٣	أهل النار
٣٦٥	٢٠	٦١	تقول	خ	ف	ق	٠	أبو سعيد (الحسن بن أبي الحسن)
٣٦٦			أؤدّ	ت	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٦٧			منها	غ	ف	ق	٠	مائة ألف
٣٦٨			منها	غ	ف	ق	١	مائة ألف
٣٦٩			قال	غ	ف	ق	٤	أبو سعيد
٣٧٠			ثكلتك	خ	ف	م	–	عبد الله بن

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
								الأهتم
٣٧١			أمك	خ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٧٢			كنت	خ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٧٣			تجمعها	خ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٧٤			قال	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٧٥			قال	غ	ف	ق	٦	أبو سعيد
٣٧٦			مات	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٧٧			فشهده	غ	ف	ب	٠	أبو سعيد
٣٧٨			فرغ	غ	ف	ق	١	أبو سعيد
٣٧٩			دفنه	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٨٠			قال	غ	ف	ق	٠	أبو سعيد
٣٨١			انظروا	خ	ج	م	–	من حضروا الدفن
٣٨٢			أتاه	غ	ف	ب	٠	شيطانه
٣٨٣			شيطانه	غ	ف	ق	٠	المسكسن
٣٨٤			فحذّره	غ	ف	ق	١	المسكين
٣٨٥			زمانه	غ	ف	ق	١	المسكين
٣٨٦			سلطانه	غ	ف	ق	٢	المسكين
٣٨٧			عشيرته	غ	ف	ق	٣	المسكين
٣٨٨			رزقه	غ	ف	ق	٤	المسكين
٣٨٩			إياه	غ	ف	ق	٠	عن (ما) روقه

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٣٩٠			وغمره	غ	ف	ق	١	عن (ما) روقه
٣٩١			فيه	غ	ف	ق	١	عن (ما) روقه
٣٩٢			انظروا	خ	ج	م	–	من حضروا الدفن
٣٩٣			خرج	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٩٤			منها	غ	ف	م	–	الدنا
٣٩٥			مسلوبا	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٩٦			محزونا	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٣٩٧			التفت	غ	ف	ق	٨	أبو سعيد
٣٩٨			فقال	غ	ف	ق	٩	أبو سعيد
٣٩٩			تخدعنّ	خ	ف	ق	٠	الوارث
٤٠٠			خدع	غ	ف	ب	٠	صويحبك
٤٠١			صويحبك	خ	ف	ق	١	الوارث
٤٠٢			أتاك	خ	ف	ق	٢	الوارث
٤٠٣			يكوننّ	غ	ف	ق	١	المال
٤٠٤			عليك	خ	ف	ق	٣	الوارث
٤٠٥			أتاك	خ	ف	ق	٤	الوارث
٤٠٦			كان	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٤٠٧			له	غ	ف	ق	٤	المال
٤٠٨			جمعه	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٤٠٩			منعه	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٤١٠			قطع	غ	ف	م	–	عبد الله بن الأهتم
٤١١			فيه	غ	ف	ق	٧	المال
٤١٢			تكدح	خ	ف	ق	٨	الوارث
٤١٣			فيه	غ	ف	ق	٨	المال
٤١٤			يعرق	غ	ف	ب	٠	جبين
٤١٥			لك	خ	ف	ق	٩	الوارث
٤١٦			فيه	غ	ف	ق	٩	المال
٤١٧			ترىٰ	خ	ف	ق	١٠	الوارث
٤١٨			مالك	خ	ف	ق	١٠	الوارث
٤١٩			غيرك	خ	ف	ق	١٠	الوارث
٤٢٠			فيالها	غ	ف	ب	٠	عثرة
٤٢١			تقال	غ	ف	ق	٠	عثرة
٤٢٢			تنال	غ	ف	ق	٠	وتوبة
٤٢٣			هذا	ش	ف	ب	٠	الصندوق
٤٢٤			هذا	ش	ف	ب	٠	المسكين
٤٢٥			هذا	ش	ف	ب	٠	المال
٤٢٦	٢١	٣٧	استبدلوا	خ	ج	ق	١	يا قوم
٤٢٧			تحمدوا	خ	ج	ق	١	يا قوم
٤٢٨			واستقبلوا	خ	ج	ق	٢	يا قوم
٤٢٩			تستحقوا	خ	ج	ق	٢	يا قوم
٤٣٠			واستديموا	خ	ج	ق	٣	يا قوم
٤٣١			تستوجبوا	خ	ج	ق	٣	يا قوم
٤٣٢			واعرفوا	خ	ج	ق	٤	يا قوم
٤٣٣			أنتم	خ	ج	ق	٥	يا قوم
٤٣٤			تنالوا	خ	ج	ق	٦	يا قوم
٤٣٥			يستقبل	غ	ف	ب	٠	معمر
٤٣٦			منكم	خ	ج	ق	٧	يا قوم

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٤٣٧			عمره	غ	ف	ق	٠	معمر
٤٣٨			أجله	غ	ف	ق	٠	معمر
٤٣٩			يحيا	غ	ف	ب	٠	أثر
٤٤٠			له	غ	ف	ق	١	معمر
٤٤١			مات	غ	ف	ب	٠	أثر
٤٤٢			له	غ	ف	ق	١	معمر
٤٤٣			فأنتم	خ	ج	ق	٩	يا قوم
٤٤٤			أنفسكم	خ	ج	ق	٩	يا قوم
٤٤٥			معاشكم	خ	ج	ق	١٠	يا قوم
٤٤٦			منایاكم	خ	ج	ق	١٠	يا قوم
٤٤٧			يمنعكم	خ	ج	ق	١١	يا قوم
٤٤٨			منها	غ	ف	ق	١	أسباب منایاكم
٤٤٩			يشغلكم	خ	ج	ق	١٢	يا قوم
٤٥٠			عنها	غ	ف	ق	٢	أسباب منایاكم
٤٥١			فأنتم	خ	ج	ق	١٣	يا قوم
٤٥٢			وستكونون	خ	ج	ق	١٤	يا قوم
٤٥٣			وقائم	غ	ف	ق	٦	أسباب منایاكم
٤٥٤			ينتظر	غ	ف	ق	٦	أسباب منایاكم
٤٥٥			تطلبون	خ	ج	ق	١٥	يا قوم
٤٥٦			يرفعا	غ	ث	ق	٠	الليل والنهار
٤٥٧			أسرعا	غ	ث	ق	٠	الليل والنهار
٤٥٨			هدمه	غ	ف	ق	٠	شيئا
٤٥٩			عقدا	غ	ث	ق	١	الليل

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
								والنهار
٤٦٠			رجعا	غ	ث	ق	١	الليل والنهار
٤٦١			نقضه	غ	ف	ق	٠	أمرا
٤٦٢			وهذان	ش	ث	ب	٠	الليل والنهار
٤٦٣	٢٢	١٢	لكم	خ	ج	ق	٠	أهل دمشق
٤٦٤			تبنون	خ	ج	ق	٠	أهل دمشق
٤٦٥			تسكنون	خ	ج	ق	٠	أهل دمشق
٤٦٦			وتأملون	خ	ج	ق	١	أهل دمشق
٤٦٧			تدركون	خ	ج	ق	١	أهل دمشق
٤٦٨			وتجمعون	خ	ج	ق	٢	أهل دمشق
٤٦٩			تأكلون	خ	ج	ق	٢	أهل دمشق
٤٧٠			ملئوا	غ	ج	ق	٠	عاد وثمود
٤٧١			يشتري	غ	ف	ق	٠	فمن
٤٧٢			تركوا	غ	ج	ق	١	عاد وثمود
٤٧٣			هذه	ش	ف	ب	٠	عاد وثمود
٤٧٤			ما	ص	ع	ب	٠	بين بصرىٰ وعدن
٤٧٥	٢٣	٥	كان	غ	ف	ب	٠	البدن
٤٧٦			ينجع	غ	ف	ب	٠	الطعام والشراب
٤٧٧			كان	غ	ف	ب	٠	القلب
٤٧٨			تنجع	غ	ف	ب	٠	الموعظة
٤٧٩			فيه	غ	ف	ق	٠	القلب
٤٨٠	٢٤	٦	أقلل	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٤٨١			وسؤالك	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٤٨٢			وتعوّذك	خ	ف	م	ـ	المخاطب

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٤٨٣			وأمرك	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٤٨٤			ونهيك	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٤٨٥			وقراءتك	خ	ف	م	ـ	المخاطب
٤٨٦	٢٥	٥	عظني	ت	ف	م	ـ	الرجل
٤٨٧			يراك	خ	ف	م	ـ	الرجل
٤٨٨			نهاك	خ	ف	م	ـ	الرجل
٤٨٩			يفقدك	خ	ف	م	ـ	الرجل
٤٩٠			أمرك	خ	ف	م	ـ	الرجل
٤٩١	٢٦	٩	كلّها	غ	ف	ق	٠	المواعظ
٤٩٢			منتظمة	غ	ف	ق	٠	المواعظ
٤٩٣			قال	غ	ف	م	ـ	السائل
٤٩٤			هو	غ	ف	ق	١	حرف
٤٩٥			قال	غ	ف	م	ـ	الحكم
٤٩٦			تجمع	خ	ف	م	ـ	السائل
٤٩٧			أنت	خ	ف	م	ـ	السائل
٤٩٨			حويت	خ	ف	م	ـ	السائل
٤٩٩			كلها	غ	ف	ق	٠	المواعظ
٥٠٠	٢٧	٨	عظني	ت	ف	م	ـ	أبو جعفر
٥٠١			قال	غ	ف	م	ـ	سفيان
٥٠٢			عملت	خ	ف	م	ـ	أبو جعفر
٥٠٣			علمت	خ	ف	م	ـ	أبو جعفر
٥٠٤			فأعظك	خ	ف	م	ـ	أبو جعفر
٥٠٥			جهلت	خ	ف	م	ـ	أبو جعفر
٥٠٦			ما	ص	ف	ب	٠	علمت
٥٠٧			ما	ص	ف	ب	٠	جهلت
٥٠٨	٢٨	٢١	عظني	ت	ف	م	ـ	هارون
٥٠٩			قال	غ	ف	م	ـ	ابن السماك
٥١٠			كفىٰ	غ	ف	ب	٠	القرآن

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٥١١			واعظا	غ	ف	ق	٠	القرآن
٥١٢			يقول	غ	ف	ب	٠	الله
٥١٣			تبارك	غ	ف	ق	٠	الله
٥١٤			وتعالىٰ	غ	ف	ق	٠	الله
٥١٥			تَرَ	خ	ف	م	ـ	محمد ـ ﷺ ـ
٥١٦			فَعَلَ	غ	ف	ب	٠	رَبُّكَ
٥١٧			رَبُّكَ	خ	ف	م	ـ	محمد ـ ﷺ ـ
٥١٨			يُخْلَقْ	غ	ف	ب	٠	مِثْلُها
٥١٩			مِثْلُها	غ	ف	ق	١	إِرَمَ
٥٢٠			جابُوا	غ	ج	ق	٠	وثمود
٥٢١			طَغَوْا	غ	ج	ق	١، ٣، ٥	عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم
٥٢٢			فَأَكْثَرُوا	غ	ج	ق	٢، ٤، ٦	عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم
٥٢٣			فِيهَا	غ	ف	ق	١	البلاد
٥٢٤			فَصَبَّ	غ	ف	ب	٠	ربك
٥٢٥			عَلَيْهِمْ	غ	ج	ق	٣، ٥، ٧	عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم
٥٢٦			رَبُّكَ	خ	ف	م	ـ	محمد ـ ﷺ ـ
٥٢٧			رَبَّكَ	خ	ف	م	ـ	محمد ـ ﷺ ـ
٥٢٨			التي	ص	ف	ق	١	إرم

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٥٢٩			الذين	ص	ج	ق	٠	وثمود
٥٣٠			الذين	ص	ج	ق	١، ٢	وثمود وفرعون
٥٣١	٢٩	٣	تحتمل	غ	ف	ق	٠	أيام العمر
٥٣٢			فرجع	غ	ف	م	ــ	المعتوب عليه
٥٣٣			إليه	غ	ف	م	ــ	العاتب
٥٣٤	٣٠	٧	فكأنك	خ	ف	م	ــ	عمر بن عبد العزيز
٥٣٥			تكن	خ	ف	م	ــ	عمر بن عبد العزيز
٥٣٦			تزل	خ	ف	م	ــ	عمر بن عبد العزيز
٥٣٧			كُتب	غ	ف	ب	٠	الموت
٥٣٨			عليه	غ	ف	ق	٠	من
٥٣٩			مات	غ	ف	ق	٠	من
٥٤٠			من	ص	ع	ب	٠	كتب
٥٤١	٣١	٣٧	فإنك	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٢			تنال	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٣			تريد	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٤			تشتهي	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٥			تنال	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٦			تأمل	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٧			تكره	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٤٨			فليكن	غ	ف	ب	٠	كلامك
٥٤٩			كلامك	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٥٠			وصمتك	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٥١			ونظرك	خ	ف	م	ــ	أبو الدرداء
٥٥٢			تتقلب	غ	ف	ق	٠	الدنيا

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٥٥٣			وبهجتها	غ	ف	ق	١	الدنيا
٥٥٤			تتغير	غ	ف	ق	٠	وبهجتها
٥٥٥			تغترّ	خ	ف	م	–	أبو الدرداء
٥٥٦			بها	غ	ف	ق	٢	الدنيا
٥٥٧			وليكن	غ	ف	ب	٠	بيتك
٥٥٨			بيتك	خ	ف	م	–	أبو الدرداء
٥٥٩			عليك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٠			فإني	ت	ف	م	–	أبو الدرداء
٥٦١			أوصيك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٢			تأخذ	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٣			صحتك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٤			لسقمك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٥			شبابك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٦			لهرمك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٧			فراغك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٨			لشغلك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٦٩			حياتك	خ	ف	م	–	سلمان الفارسي
٥٧٠			لموتك	خ	ف	م	–	سلمان

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
								الفارسي
٥٧١			جفائك	خ	ف	م	ـ	سلمان الفارسي
٥٧٢			لمودّتك	خ	ف	م	ـ	سلمان الفارسي
٥٧٣			واذكر	خ	ف	م	ـ	سلمان الفارسي
٥٧٤			فيها	غ	ف	ق	٠	حياة
٥٧٥			فإنك	خ	ف	م	ـــ	سلمان الفارسي
٥٧٦			تدري	خ	ف	م	ـ	سلمان الفارسي
٥٧٧			أيهما	غ	ث	ق	١	الجنة والنار
٥٧٨			ما	ص	ع	ب	٠	تريد
٥٧٩			ما	ص	ع	ب	٠	تشتهي
٥٨٠			ما	ص	ع	ب	٠	تأمل
٥٨١			ما	ص	ع	ب	٠	تكره
٥٨٢	٣٢	١٥	فإني	ت	ف	م	ـ	أبو موسىٰ الأشعري
٥٨٣			عاهدتك	خ	ف	م	ـ	عامر بن عبد القيس
٥٨٤			وبلغني	ت	ف	م	ـ	أبو موسىٰ الأشعري
٥٨٥			أنك	خ	ف	م	ـ	عامر بن عبد القيس
٥٨٦			تغيّرت	خ	ف	م	ـ	عامر بن عبد القيس
٥٨٧			كنت	خ	ف	م	ـ	عامر بن عبد القيس

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٥٨٨			عهدتك	خ	ف	م	–	عامر بن عبد القيس
٥٨٩			فاتق	خ	ف	م	–	عامر بن عبد القيس
٥٩٠			ودم	خ	ف	م	–	عامر بن عبد القيس
٥٩١			كنت	خ	ف	م	–	عامر بن عبد القيس
٥٩٢			بلغني	ت	ف	م	–	أبو موسىٰ الأشعري
٥٩٣			فاتق	خ	ف	م	–	عامر بن عبد القيس
٥٩٤			وعد	خ	ف	م	–	عامر بن عبد القيس
٥٩٥			ما	ص	ع	ب	٠	عهدتك
٥٩٦			ما	ص	ع	ب	٠	بلغني
٥٩٧	٣٣	٧	فإنك	خ	ف	م	–	أخ
٥٩٨			وأمامك	خ	ف	م	–	أخ
٥٩٩			لك	خ	ف	م	–	أخ
٦٠٠			أحدهما	غ	ث	ق	٠	منزلان
٦٠١			يأتك	خ	ف	م	–	أخ
٦٠٢			فتطمئن	خ	ف	م	–	أخ
٦٠٣			فتتكل	خ	ف	م	–	أخ
٦٠٤	٣٤	١٩	اعلم	خ	ف	م	–	حكيم آخر
٦٠٥			حفظك	خ	ف	م	–	حكيم آخر
٦٠٦			جبلت	خ	ف	ق	٠	النفوس
٦٠٧			أعطيت	خ	ف	ق	٠	النفوس
٦٠٨			سئلت	خ	ف	ق	٠	النفوس

م	رقم الحكمة	عدد العناصر الإحالية	العناصر الإحالية	السمات الدلالية	العدد	نوع الإحالة	المسافة التفسيرية(١)	العناصر الإشارية
٦٠٩			فاحملها	خ	ف	ق	١	النفوس
٦١٠			تبطىء	غ	ف	ق	١	مطيّة
٦١١			ركبت	خ	ف	ق	١	مطيّة
٦١٢			تسبق	غ	ف	ق	٢	مطيّة
٦١٣			قدّمت	خ	ف	ق	٢	مطيّة
٦١٤			تحفظ	غ	ف	ب	٠	النفوس
٦١٥			وتطلب	غ	ف	ق	١	النفوس
٦١٦			وتطمع	غ	ف	ق	٢	النفوس
٦١٧			استطعت	خ	ف	م	ــ	حكيم آخر
٦١٨			يكون	غ	ف	ب	٠	الراضي
٦١٩			معك	خ	ف	م	ــ	حكيم آخر
٦٢٠			فافعل	خ	ف	م	ــ	حكيم آخر
٦٢١			ما	ص	ع	ب	٠	أعطيت
٦٢٢			ما	ص	ع	ب	٠	سئلت

ومن خلال الجدول السابق يتبين ما يأتي:

١ــ قد يحدث التماسك على مستوى الجملة الواحدة كما في الحديث الأول، فاشتمال الجملة علىٰ ضمير الخطاب من العوامل التي أظهرت تماسكها.

٢ــ رغم قصر الحكم إلا أنها اشتملت علىٰ حوالي ستمائة واثنين وعشرين عنصرًا إحاليًا؛ مما أسهم في تماسكها.

٣ــ المسافة التفسيرية قد تصل إلىٰ خمس عشرة جملة كما في الحكمة (٢١)؛ مما يظهر تماسك الحكم وإن طالت، فالمسافة كلما طالت بين الضمير ومفسره ازداد الترابط والتماسك وشمل التماسك الجمل الواقعة بينهما أيضًا.

٤ــ تنوعت الإحالات إلى:

أ ــ داخلية قبلية، كما في حديث الرسول ــ ﷺ ــ : "«ابن آدم. اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ..."، وقد عادت الضمائر كلها إلىٰ مرجع واحد، وهو: "ابن آدم"، وهو يمثل نواة النص، مما أظهر تماسك النص وترابطه وتلاحمه؛ لأنها تجعل المتلقي ينظر فيما سبق من النص لمعرفة مرجعية الضمير فينشأ التماسك.

ب ــ **داخلية بعدية**، كما في الحكمة (٢٣)؛ فقد جاءت أكثر الإحالات داخلية بعدية، قال ابن شبرمة: "إذا كان البدن سقيما لم ينجع في[1] الطعام ولا الشراب، وإذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة"، وهي تؤدي أيضًا إلىٰ تماسك النص فهي تجعل المتلقي ينظر فيما هو آت من النص لمعرفة مرجعية الضمير.

جـ ــ إحالة مقامية كما في الحكمة (٤)؛ فالضمائر كلها للمخاطب ويعود أكثرها إلىٰ جلساء سيدنا عيسىٰ ــ عليه السلام ــ، وهذا أمر طبعي؛ لأن الكلام موجه إليهم، فهم يمثلون نواة النص، ولم تخل الحكمة من بعض الإحالات القبلية والبعدية.

٥ــ **من خلال السياق تتضح مرجعية كثير من الضمائر**، فلو كان الكلام مقتطعًا من سياقه ما علمنا من المخاطب بهذا الكلام:

ــ ففي الحكمة (١٣) لم يُذكر اسم سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ في النص مع كثرة الضمائر العائدة إليه وكلها إحلات خارجية، وقد أفاد المقام في معرفة منشئ النص ومتلقيه، فلولا المقام ما عرفنا منشئ النص وإن كان في الكلام دليل علىٰ أن الكلام

(١) في الأصل "في"، ولعل الصواب "فيه".

موجه لأبي الأنبياء ــ عليه السلام ــ في قول الحكيم: "بيد الوالد النبي المصطفىٰ"، ولكن ليس صريحًا في ذلك.

ــ وفي الحكمة (١٤) علىٰ الرَّغم من أنَّ اسم علي ــ كرم الله وجهه ــ لم يذكر صراحة في الجملة الأولىٰ من النص في قوله: "أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الإبل ..." إلا أنَّ مرجعية ضمير المتكلِّم إليه واضحة من خلال ما سبق النص، وهو يمثِّل إحالة علىٰ ما هو خارج النص، فقد أحال عنصر لغوي إحالي (ضمير المتكلم)، علىٰ عنصر إشاري (علي ــ كرم الله وجهه ــ)، وهو موجود في المقام الخارجي.

ــ ويتضح أثر السياق في معرفة مرجعية الضمائر بوضوح في الحكمة (٢٠)؛ فعلىٰ الرَّغم من أنَّ عبد الله بن الأهتم لم يذكر صراحة في النص إلا أنَّ مرجعية ضمير المتكلِّم إليه في قوله: (أؤد ــ أصل) واضحة صريحة من خلال ما سبق النص، وهو يمثِّل إحالة خارجية، فقد أُحيل عنصر لغوي إحالي (ضمير المتكلم) علىٰ عنصر إشاري غير لغوي في المقام الخارجي، ولولا المناسبة التي نقلها صاحب العقد ما فهمنا النص ولا علمنا مرجع الضمير.

من ذلك تتضح قيمة السياق في معرفة مرجعية الضمير؛ فمن أين لنا أن نعرف أنّ مرجع ضميري المتكلم (أؤد ــ أصل)، وضمائر الغائب في (قال ــ مات ــ فشهده ــ دفنه ــ أتاه ــ شيطانه ــ فحذّره ــ زمانه ــ سلطانه ــ عشيرته ــ رزقه ــ غمره ــ مسلوبا ــ محزونا ــ جمعه ــ منعه) هو عبد الله بن الأهتم ولم يُذكر اسمه في النص.

مما سبق يتبين أن معرفة مرجعيَّة الضمير تسهم في فهم النص فهمًا صحيحًا، ولا يُمكِننا التوصل لمرجعية بعض الضمائر إلا من خلال السياق الخارجي، ويتمثَّل السياق الخارجي لبعض النصوص في المناسبة التي ذكرها صاحب العقد، فقد ذكر في الحكمة (٥، ٦، ٧، ٨) أنَّ الكلام موجه للحواريين، مما جعلنا نضع أيدينا علىٰ مرجعية نسبة كبيرة من الضمائر كانت الإحالة فيها خارجية مقامية.

وفي الحكمة (٢٧) قال أبو جعفر لسفيان: "عظني! قال: وما عملتَ فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟"، فضمير المتكلم في "عظني" يعود لأبي جعفر، وضمائر المخاطب تعود لسفيان، والذي أوضح لنا ذلك سياق المقام.

وقد اهتم القدماء بالسياق اهتمامًا كبيرا؛ لما له من أثر عظيم في تماسك النصوص وترابطها حتىٰ إنهم جعلوا فهم النص راجعًا إلىٰ حال المخاطب والمتلقي من سلامة قلبهما أو عدمها فقد نقل الجاحظ عن الحسن ــ رحمه الله ــ قوله وقد سمع رجلا يعظ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه، ولم يرق عندها، فقال له: "يا هذا، إن بقلبك لشر أو بقلبي"[(١)].

٦ــ تنوعت الضمائر في الحكم إلى:

أــ ضمائر المخاطب والغائب والمتكلم، وتمثل حوالي ٩٣,٧٪ من العناصر الإحالية.

ب ــ الموصولات، وقد تنوعت بين الموصولات العامة والخاصة، وكانت نسبتها قليلة جدا إذا ما قورنت بضمائر المخاطب والغائب والمتكلم، وتمثل الموصولات حوالي ٦,٣٩٪ من العناصر الإحالية.

جــ ــ أسماء الإشارة، وقد استخدم الحكيم الإشارة في "ذلك" ليشير إلىٰ مضمون ما سبق دون تكرار له كما في الحكمة (١٣)، وفي هذه الحالة يكون الضمير تلخيصًا لهذا القول وذلك الحدث تجنبًا للإطناب بإعادة بسط القول فيه[(٢)]، ويتميز اسم الإشارة المفرد بـ "الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة إلىٰ جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[(٣)]؛ فللإحالة باسم الإشارة فائدة كبيرة وهي الإيجاز وتجنب التكرار، وتمثل الإشارة ٢,٥٧٪ من العناصر الإحالية.

---

(١) ينظر: البيان والتبيين ١/ ٨٨.

(٢) البيان في روائع القرآن ٥٣٧.

(٣) ينظر: لسانيات النص ١٩.

وقد يجمع صاحب النص بين نوعين من الضمائر ليشير إلىٰ مفسر واحد، كما في الحكمة (٢١)، فقد استخدم الضمير واسم الإشارة ــ ألف الاثنين وهذان ـ لمفسر واحد وهو: (الليل والنهار).

ورغم قصر النصوص إلا أن بعضها اشتمل علىٰ الأنواع الثلاثة، الضمير والإشارة والموصول، كما في الحكمة (٢٢).

٧ــ تعود أكثر الضمائر في نصوص الحكم إلى ما يمثل نواة النص:

ــ فقد اشتملت الحكمة (١٢) علىٰ تسعة عشر ضميرًا منها أحد عشر ضميرًا يرجع إلىٰ الله ــ تعالىٰ ــ، وتليها في الكثرة الضمائر التي تعود إلىٰ العبد، وهي خمس ضمائر، ويمثل هذان المحوران نواة النص.

ــ واشتملت الحكمة (١٣) علىٰ ثمانية وستين ضميرًا يعود أكثرها إلىٰ أربعة محاور: الله ــ ﷻ ــ، وسيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ، والعازر، وذبح الولد.

ــ واشتملت الحكمة (٢٥) علىٰ خمسة ضمائر ترجع جميعها إلىٰ مرجع واحد وهو الرجل.

ــ واشتملت الحكمة (٣١) علىٰ سبعة وثلاثين ضميرًا يعود منها ستة عشر ضميرًا لسلمان الفارسي وثلاثة عشر ضميرًا لأبي الدرداء؛ فهما يمثلان نواة النص.

ــ واشتملت الحكمة (٣٢) علىٰ خمسة عشر ضميرًا يعود عشرة ضمائر منها إلىٰ عامر بن عبد القيس؛ فهو يمثل نواة النص.

٨ــ الإحالة تحقق التماسك والانسجام والإحكام والاتساق بين أجزاء النص سواء أكانت الإحالة إلىٰ عنصر لغوي أم لا.

وتحقيق الاتساق ناجم عن وجود عنصرين (المحيل والمحال عليه)؛ فوجود عنصر واحد دون الآخر ليس له قوة اتساقية، يقول هاليداي ورقية حسن: "يبدو صحيحًا أيضًا وبوضوح أقل أن كلمة(them) ليست لها أية قوة اتساقية إلا إذا وجد

لها محيل عليه ظاهر، ويكمن الاتساق في كلتا الحالتين في العلاقة القائمة بين الاثنين"(١).

فعند قراءة الجملة التي تشمل العنصر المحيل نستطيع تأويله بالعنصر المحال عليه عن طريق السياق، وهناك بعض الجمل تكون صحيحة ولكنها غير قابلة للتأويل وهذا يجعلها غير متسقة، يقول هاليداي ورقية حسن: "(هذا ما قاله he said so) تعتبر هذه الجملة معقولة كما هي واردة، إذ نعرف معناها ويمكننا فهمها من الناحية الدلالية؛ لأننا لا نعلم من هو "he" أو لا نعلم ما قاله؛ لذلك علينا الرجوع إلىٰ مكان آخر وهو السياق"(٢).

٢ــ الربط أو الاقتران

والربط يشير إلىٰ العلاقات بين المساحات أو بين الأشياء في هذه المساحات، وله صور مختلفة منها: مطلق الجمع، التخيير، الاستدراك، ... (٣).

وقد اجتمع في أكثر الحكم والمواعظ محل الدراسة أكثر من نوع من أنواع الربط:

الأول ــ الربط الإضافي (مطلق الجمع):

و"يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين"(٤).

وقد انقسم الربط بالنظر إلى المترابطات إلى:

---

(١) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " cohesion in English" 76.

(٢) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "cohesion in English" 86.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء ٣٥.

(٤) النص والخطاب والإجراء ٣٤٦.

١ــ **ربط مفردات**: مثل قول العازر في الحكمة (١٣) "ولا لينقض به بصيرتك وإيمانك ويقينك" ويلاحظ وجود تناسب وتلاؤم بين المفردات المتعاطفة سوغ الربط بالواو؛ فالبصيرة والإيمان واليقين من حقل واحد وهو "العقيدة"، وقوله: "حتىٰ كنت أعظمهم محنة في نفسك وولدك" فجمع بين النفس والولد؛ لأن البلاء فيهما يكون أشد علىٰ النفس من وقوعه في غيرهما.

ــ وفي الحكمة (٢٢): "هذه عاد وثمود قد ملئوا ما بين بصرىٰ وعدن أموالا وأولادا" فيوجد ارتباط وتلازم ذكري بين عاد وثمود، وجمع بين الأموال والأولاد وهما زينة الحياة الدنيا وجعلهما مبتغىٰ عاد وثمود وهدفهما من الحياة فجاءت الواو لتقرر الترابط الدلالي بين الأموال والأولاد وبين عاد وثمود.

ــ وفي الحكمة (٢٣) "الطعام ولا الشراب"، فجمع بين الطعام والشراب بالواو وهما من حقل واحد.

مما سبق يتبين استخدام أصحاب الحكم والمواعظ (الواو) في الجمع بين المفردات المتناسبة والمتلائمة مما حقق التماسك النصي بين أجزاء الحكم.

٢ــ ربط جمل؛ فقد اشتملت الحكم والمواعظ على:

أــ عطف الجمل الاسمية، مثل: قول المسيح ــ عليه السلام ــ في الحكمة (١١) في بيان حال أولياء الله، "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، وقول داود ــ عليه السلام ــ في الحكمة (١٢): "إلا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة"، فالواو الأولىٰ زائدة أما الثانية فهي العاطفة، وقول سلمان في الحكمة (٣١) "فليكن كلامك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرا"، فالجمل جاءت مترابطة بيَّن فيها الحكيم ما يجب أن يكون عليه كلام الإنسان وصمته وفكره، وربط بين الجمل لتشكل وحدة مترابطة شكلا ودلالة.

ب ــ عطف الجمل الفعلية التي فعلها فعل مضارع، مثل قول الواعظ في الحكمة (٢١): "ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرىٰ، ولا يستقبل منكم معمّر يوما من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، فأنتم أعوان الحتوف علىٰ أنفسكم ...، لا يمنعكم شيء منها، ولا يشغلكم شيء عنها"، وقول أبي الدرداء في الحكمة (٢٢): "مالكم تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون"، وقول سلمان الفارسي في الحكمة (٣١): "لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر علىٰ ما تكره".

والذي سوغ الربط بالواو في المواعظ والحكم محل الدراسة ما يلي:

أولًا ــــ استخدام نفس الفعل في الجمل المعطوفة، وإن كان مذكورًا في الجملة الأولىٰ محذوفًا في الجمل الأخرىٰ؛ ففي الحكمة (٢) رابط الواو في الجمع بين جمل النصح؛ فقد عطف النبي خمس نصائح، واستخدم أداة (الواو) التي تمثل التماسك الشكلي، وقد عكست الجمل المتعاطفات شدة حرص النبي ــ ﷺ ــ علىٰ أمته.

ثانيًا ــــ وحدة المسند إليه، يقول الإمام عبد القاهر: "واعلمْ أنَّه إذا كان المخَبرُ عنه في الجملتين واحدًا كقولنا: "هو يقولُ ويفعلُ، ويَضُرُّ ويَنْفَعَ، ويُسيءُ ويُحْسِنُ،

ويأمُرُ ويَنْهىٰ، ويَحُلُّ ويْعقِد، ويأخُذُ ويُعْطي، ويَبيعُ ويَشْتَري، ويأكُلُ ويشرَبُ" وأشباه ذلك، ازدادَ معنىٰ الجمعِ في "الواو" قوة وظهورًا وكان الأمْرُ حينئذٍ صريحًا"(١).

فقد سوغ الاشتراك في مسند إليه واحد في كثير من المواعظ استخدام أداة العطف؛ ففي الحكمة (٣) جمع الرسول ــ ﷺ ــ ثلاثة أمور يستحب للمسلم فعلها والذي سوغ الربط بينها الاشتراك في المسند إليه ــ الضمير (واو الجماعة العائدة علىٰ الناس) ــ، يقول الرسول ــ ﷺ ــ: "أيها الناس، أطعموا الطّعام، وأفشوا السلام، وصلّوا والناس نيام"، وهذا يمثل التماسك الدلالي، واستخدم أداة العطف (الواو) مما أظهر التماسك الشكلي.

ومنه قول عيسىٰ ــ عليه السلام ــ في الحكمة (٥): "الأجر تأخذون، والعمل تفسدون" فالمسند إليه واحد ويتمثل في الضمير (واو الجماعة) العائد علىٰ بني إسرائيل.

ومنه قول يحيىٰ بن زكريا ــ عليه السلام ــ في الحكمة (٩): "تقرّبوا بعمل صالح، ولا تغرّنكم قرابتكم من إبراهيم ــ عليه السلام ــ"، فالمسند إليه ــ الضمير العائد علىٰ المكذبين من بني إسرائيل ــ واحد.

وقول الحكيم في الحكمة (٣٤) "فإنما تحفظ النفوس علىٰ قدر الخوف، وتطلب علىٰ قدر الطمع، وتطمع علىٰ قدر السبب"، فقد ربطت الواو ــ هنا ــ بين جمل فيها المسند إليه ــ النفوس ــ واحد، ووصفت هذه الجمل طبيعة النفوس.

وقول عمر بن عبد العزيز للحسن في الحكمة (٣٨): "اجمع لي أمر الدنيا، وصف لي أمر الآخرة"، فالمسند إليه ــ الضمير العائد علىٰ الحسن ــ واحد.

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٢٦.

ثالثًا ـــ أن يجري الخبر في الجملة الثانية مجرىٰ النقيض للخبر في الجملة الأولىٰ، يقول الإمام عبد القاهر: "كذلكَ ينبغي أنْ يكونَ الخبرُ عن الثاني مما يَجْرِي مَجْرىٰ ... النَّقيضِ للخبر عن الأولِ"(١).

ومنه ما جاء في الحكمة (٥) فقد استخدم عيسىٰ ـــ عليه السلام ـــ الواو في الربط الجمعي في مواضع عديدة في موعظته، مثل قوله: "الأجر تأخذون، والعمل تفسدون"، ومما أظهر شدة التماسك هنا العطف بالواو؛ فالخبر في الجملة الثانية يجري مجرىٰ النقيض للخبر في الجملة الأولىٰ؛ فبنو إسرائيل مع أخذهم الأجر كان يجب عليهم إتقان العمل، ولكنهم أفسدوه.

وفي الحكمة (٣٢) "فإن كنت علىٰ ما عهدتك فاتق الله ودم، وإن كنت علىٰ ما بلغني فاتق الله وعد"، فقد جرىٰ الخبر ـــ هنا ـــ مجرىٰ النقيض للخبر في الجملة الأولىٰ.

رابعًا ـــ الارتباط في المعنىٰ، ففي الحكمة (١٠) قال شعياء لبني إسرائيل: "إن الدابة تزداد علىٰ كثرة الرياضة لينا، وقلوبكم لا تزداد علىٰ كثرة الموعظة إلا قسوة. إنّ الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة".

لم يربط قائل النص كل جمله بأداة، ولكنه اكتفىٰ بربط كل جملتين مرتبطتين معنىٰ، فجمع بين المتضادين من أجل توضيح الفرق بين قلوب بني إسرائيل والدابة وبين لين الدابة مع كثرة المران وقسوة قلوبهم مع كثرة الموعظة، وجمع بين الجسد والقلب وبين توافقهما في أن صلاحهما في اكتفائهما بالقليل.

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٢٥.

خامسًا ــ المقابلة والمعارضة بين الجمل المتعاطفة، مثل قول الحسن في الحكمة (١٦) "من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه اللهُ من كل شيء".

وفي الحكمة (٣٤) "أَخْذ ما أُعْطِيَت ومنع ما سُئِلَت"، وفي الحكمة (٣٨) "الدنيا حلم، والآخرة يقظة"، "من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر"، "ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ"؛ فالذي سوغ العطف هنا الجهة الجامعة بين المتعاطفين؛ وهي: التضاد.

والغرض من العطف في الحكم محل الدراسة ما يلي:

١ــ الترابط والتماسك بين أجزاء النص.

٢ــ "منع اللبس"، ففي الحكمة (٢٣)، قال ابن شبرمة: "إذا كان البدن سقيما لم ينجع في الطعام ولا الشراب"، فللعطف مزية أخرىٰ غير الربط وهي منع اللبس؛ فلو حذفنا الواو سيفسد المعنىٰ ويصير: إذا كان البدن سقيمًا لم ينجع فيه الطعام وإنما ينجع فيه الشراب؛ لأن العبارة ستصير: (إذا كان البدن سقيما لم ينجع في الطعام لا الشراب).

٣ــ الاستغناء عن تكرار العامل، وهذا يؤدي إلىٰ تماسك الجمل وترابطها، ففي الحكمة (٥) "كيف تخالف فروعكم أصولكم، وأهواؤكم عقولكم"، فاستغنىٰ بذكر الواو عن تكرار قوله " كيف تخالف".

ــ وفي بعض الحكم نجد أنَّ صاحبها استخدم أداة العطف بين بعض الجمل واستغنىٰ عنها في أخرىٰ كما في الحكمة (٤) فقد أحدث العطف تماسكًا دلاليا عن طريق جمع الأمور التي يتصف بها أفضل الناس مجالسة، وقد استخدم لها أداة العطف (الواو) والتي تمثل التماسك الشكلي.

ويُلاحظ علىٰ الجمل الأولىٰ من النص أنها ليست في حاجة إلىٰ أدوات العطف، يقول عيسىٰ ــ عليه السلام ــ: "ألا أخبركم بخيركم مجالسة؟ قالوا: بلىٰ يا روح الله. قال: من تذكّركم بالله رؤيته"؛ فالحوار أظهر تماسكها فلم تحتج هذه الجمل إلىٰ أدوات تربطها.

وقد تزاد الواو كما في الحكمة (٢٦) في قوله: (وما هو)، وكقول أبي جعفر لسفيان في الحكمة (٢٧): "وما عملت".

الثاني ــ الربط الزمني:

وهو: "علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيًا"(١).

ويمثله في الحكم والمواعظ التعبير ببعض الأدوات التي أدت إلىٰ تقوية الربط بين الجمل زمنيًا، مثل: "قبل، إذ، ثم، الفاء، حتىٰ".

ــ فقد حققت (قبل) في الحكمة (٢) الربط بين جملة نصائح للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فقد نصحنا الرسول الأمين ــ صلى الله عليه وسلم ــ باستغلال الشباب والصحة والغنىٰ والفراغ والحياة قبل فوات الأوان وحدوث العكس.

ــ وكذلك حققت (إذ) في الحكمة (١١) الربط الزمني؛ فعيسىٰ ــ عليه السلام ــ وصف أولياء الله بأنهم نظروا إلىٰ باطن الدنيا في الوقت الذي نظر الناس فيه إلىٰ ظاهرها، وإلىٰ آجلها في الوقت الذي نظر الناس فيه إلىٰ عاجلها.

ــ وكان الزمن جزءًا من معنىٰ (ثم والفاء)؛ فقد ورد الحرفان في الحكمة (٢٠)، قال الحسن: "ثم مات، فشهده الحسن، فلما فرغ من دفنه قال: انظروا إلىٰ هذا المسكين! أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه" ثم التفت إلىٰ الوارث".

---

(١) لسانيات النص ٢٣، ٢٤.

وقد أفادت (ثم) معناها الحقيقي فإن الموت في قول الحسن مرتب علىٰ سبيل التراخي بدليل قوله: "فشهده الحسن"؛ فلو مات في نفس الوقت فلا داعي من هذا القول لأنه كان حاضرا ويكلمه، فيكون استخدام ثم علىٰ نحو من الدقة والإحكام، وجودة الحبك والانسجام.

وقد أفادت ثم الثانية الترتيب دون تراخ؛ لأن الكلام قيل في مقام واحد وليس هناك فترة زمنية "انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا، ثم التفت إلىٰ الوارث".

وقد ذكر بعض العلماء أن "ثم" قد تقع موقع الفاء فلا تفيد التراخي كما في قول الشاعر:

كهــز الردينــي، تحــت العجــاج جـرىٰ في الأنابيـب، ثـم اضـطرب

أي: فاضطرب(١).وأفادت الفاء في الآية الكريمة في الحكمة (٢٨) التعقيب فبعد أن طغوا أكثروا الفساد فكان عقاب الله مباشرًا لهم علىٰ إفسادهم.

وأفادت الفاء معنىٰ السببية أيضًا فالعذاب بسبب إفسادهم، قيل: "فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ: الفاء عاطفة للتسبيب"(٢).

ـ (حتىٰ) في الحكمة (١٩)، قال أبو بكر الصديق: "وإنه لا يقبل نافلة حتىٰ تؤدّىٰ الفرائض"، فقد كان لها دور كبير في ارتباط وتماسك الجملة؛ فقبول النافلة مرتهن بتأدية الفرائض؛ فهناك علاقة وثيقة بين ما بعد حتىٰ وما قبلها مما أظهر تماسك الكلام وترابطه.

(١) ينظر شرح التسهيل ٣/ ٣٥٥، والجنىٰ الداني ٤٢٧، والبيت لأبي دؤاد في ديوان حميد بن ثور الهلالي وبه بائية أبي دؤاد الإيادي ٤٣.

(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٢/ ٤٣٠.

الثالث ــ الربط العكسي:

وهو: "الذي يعني علىٰ عكس ما هو متوقع"(١)، واستُخدم له في الحكم والمواعظ أداة الربط (لكن).

ففي الحكمة (٥) استخدم عيسىٰ ــ عليه السلام ــ أداة العطف (لكن)، ليبين لهم أنهم ليسوا كالكرمة ولكنهم كالسمرة، فالمراد تبيينهم بأنهم ليسوا بالصورة التي ينبغي أن يكونوا عليها، فنفىٰ عنهم حالة وأثبت لهم أخرىٰ، وهذا يتناسب تمام المناسبة مع الأداة التي استخدمها؛ فالمخاطبون ــ هنا ــ يغلب عليهم اتباع الهوىٰ والإنكار والرفض لنصائح رسولهم، والمقام يستدعي إقامة الحجج والأدلة علىٰ هؤلاء المنكرين، وكل ذلك يتناسب مع دلالة الاستدراك.

الرابع ــ الارتباط السببي:

من وسائل التَّرابُط النصي الدلالية في النص أيضًا: ما يسمىٰ بالارتباط السببي، "فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر... وتندرج ضمنه علاقات خاصة"(٢).

ومن أدواته في الحكم والمواعظ محل الدراسة (الفاء ــ الواو ــ الباء).

١ــ الفاء(٣)، في الحكمة (٧): "لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب، وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبتلىٰ ومعافىٰ؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله علىٰ العافية".

---

(١) لسانيات النص ٢٣.

(٢) لسانيات النص ٢٣.

(٣) "لا يخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفرداً، أو جملة، والمفرد: صفة، وغير صفة. فالأقسام ثلاثة. فإن عطفت مفرداً غير صفة لم تدل علىٰ السببية. نحو: قام زيد فعمرو. وإن عطفت جملة، أو صفة، دلت علىٰ السببية غالبًا. نحو " فوكزه موسىٰ، فقضىٰ عليه" ينظر: الجنىٰ الداني ٦٤.

تعد جملة (فإنما الناس رجلان) مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ارتباطًا سببيًا، فهي تبين سبب طلب عيسىٰ ــ عليه السلام ــ منهم النظر في أعمالهم، وبعد أن بين لهم أن الناس نوعان، أوضح لهم النتيجة التي ينبغي أن تترتب علىٰ ذلك؛ وهي: كيفية التعامل معهما، وهذا الارتباط السببي وسيلة من وسائل التماسك أو الترابط الدلالي في النص.

وفي الحكمة (٩) استخدم شعياء الفاء ليبين السبب الذي من أجله طلب منهم عدم الاغترار بقرابتهم من سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ؛ فالله قادر علىٰ أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لإبراهيم.

وفي الحكمة (١٠) طلب شعياء من بني اسرائيل سماع حكمته لكي يكونوا شركاء فيها واستخدم الفاء في الربط السببي أيضًا، يقول: "يا بني إسرائيل، اسمعوا قولي، فإن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حقّقها بعمله".

وفي الحكمة (١١) استخدم عيسىٰ ــ عليه السلام ــ أداة الربط "الفاء" لبيان نتيجة نظر أولياء الله للآخرة وزهدهم في الدنيا فاستطاعوا أن يميتوا ما خشوا أن يميتهم، "الذين نظروا إلىٰ باطن الدنيا إذ نظر الناس إلىٰ ظاهرها، وإلىٰ آجلها إذ نظروا إلىٰ عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم".

وفي الحكمة (١٢) ربط داود ــ عليه السلام ــ السبب والنتيجة باستخدام الفاء "يا رب، ابن آدم ليس منه شعرة إلا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة، فمن أين يكافئك بما أعطيته".

وقد استخدم أحد الحكماء الفاء أكثر من مرة في الحكمة (٢١) لبيان السبب من النصيحة، قال: "يا قوم، استبدلوا العواريٰ بالهبات تحمدوا العقبىٰ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النّعمىٰ ...؛ فإنما أنتم في الدنيا أغراض المنايا...، فأنتم أعوان الحتوف علىٰ أنفسكم، وفي معاشكم أسباب مناياكم...، فأنتم الأخلاف بعد

الأسلاف، ...". نصح الحكيم قومه بالعمل للآخرة واختيار أفضل الأعمال؛ فطلب منهم استبدال العواري بالهبات وإن كان العملان صالحين إلا أن الهبة أفضل، وطلب منهم الصبر علىٰ المصائب، ثم بين لهم السبب، وهو: أنّ الله قدر الموت علىٰ بني آدم.

ومنه أيضًا قول أحد الحكماء لآخر في الحكمة (٢٩): "يا أخي، إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر. فرجع إليه"، فبين الحكيم حال الدنيا فهي قصيرة ومهما طالت لن تستمر فيجب علىٰ الإنسان ألا يضيعها في الهجر والخصام، وقد حقق الحكيم غرضه من هذا الكلام فكان كلامه سببًا في رجوع صديقه إليه.

ومنه قول سلمان الفارسي في الحكمة (٣١): "فإن الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغترّ بها"، فذكّر الحكيم المتلقي بحال الدنيا وتقلبها وعدم ثباتها علىٰ حال فيجب علىٰ الإنسان عدم الاغترار بها وألا يفرح إن أصابها ولا يجزع إن أصابته، فربط السبب بالنتيجة.

ويعد من ربط السبب بالنتيجة ارتباط الشرط وجوابه، فجاءت الفاء بعد "أما بعد"، و"(أما) حرف تفصيل مؤول بمهما يكن من شيء، لأنه قائم مقام حرف شرط وفعل شرط. ولابد بعده من ذكر جملة هي جواب له، ولابد فيها من ذكر الفاء"[1].

وقد وردت في الحكمة (٣٠)، و(٣١)، و(٣٢).

ومنه الفاء مع إذا وجوابها في الحكمة (٣٨) "فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك".

(١) شرح ابن الناظم ٥٠٩، وينظر: شرح ألفية ابن مالك ٢/ ٦٤٥.

ـ وقد تؤدي الفاء معنىٰ التوكيد كما في الحكمة (١٥)، يقول علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ "من أراد الغنىٰ ...، فليتحوّل من .. ".

يقول الدكتور فاضل السامرائي: "وأما في المضارع فالذي يبدو أنها تفيد التوكيد، فقوله تعالىٰ: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، آكد من قولنا (فإن طلقها لا تحل) بلا (فاء)"(١).

وارتباط السبب بالنتيجة يؤدي إلىٰ تماسك النصوص وترابطها، "فكلما كان السابق شرطًا كافيًا للناتج كانت الوقائع متعالقة"(٢).

٢ـ الواو، قد تستخدم الواو في معنىٰ السببية، وهذا المعنىٰ من مسوغات استخدام الواو، ففي الحكمة (٣٢)، قال أبو موسىٰ: "فإن عاهدتك علىٰ أمر وبلغني أنك تغيّرت"، **فالذي سوغ العطف ـــ هنا ـــ أمران:**

الأول ـ أنَّ المخبر عنه في الجملتين واحد.

الثاني ـــ أن الجملة الثانية نتيجة للأولىٰ؛ فالذي يترتب علىٰ العهد أحد أمرين إما الوفاء به أو نقضه، فإحدىٰ الجملتين سبب للثانية.

ومن الربط السببي باستخدام الواو، قوله في الحكمة ذاتها: "فاتق الله ودم، ... فاتق الله وعد"؛ فالجملة الأولىٰ سبب في الثانية؛ فتقوىٰ الله سبب في الدوام علىٰ العهد، وتقوىٰ الله أيضًا سبب في العودة عن نقض العهد.

وقد جاءت الواو في القرآن الكريم بمعنىٰ الفاء كما في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ ﴾ [الأنعام: ٢٧] ، قيل: "«الواو» بمعنىٰ «الفاء»، والتقدير: يا يلتنا نُردُّ فلا

---

(١) معاني النحو ٤/ ١١٠.

(٢) لسانيات النص ٣٣.

نكذِّبَ ونكونَ، فتكون «الواو» هنا بمنزلة «الفاء» في قوله: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الزمر: ٥٨]. يؤكد هذا قراءةُ ابن مسعود، وابن أبي اسحاق «يا ليتنا نُرَدُّ فلا نكذبَ» بالفاء [منصوبًا]"(١).

٣ــ (الباء)؛ فمن ربط النتيجة بالسبب قول أبي بكر الصديق في الحكمة (١٩): "وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق وثقله عليهم، وإنما خفت موازين من خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفّته عليهم"، وقد استخدم لذلك أداة الربط (الباء) في قوله "باتباعهم" أي بسبب اتباعهم، فبين لهم أن ثِقَل الموازين بسبب اتباع الحق وخفتها بسبب اتباع الباطل في الدنيا.

الخامس ــ رابط الإسناد:

والمقصود في التماسك النصي الإسناد علىٰ مستوىٰ الجمل، فمن الممكن أن يأتي المسند إليه في الجملة الأولىٰ، والمسند في الجمل التالية للجملة الأولىٰ(٢).

ففي الحكمة (٢) المسند إليه هو ابن آدم والمسند هو الاغتنام، فوحدة المسند إليه ووحدة المسند في الجمل المتتالية أظهرت تماسك النص.

ــ وفي الحكمة (٣) المسند إليه هو: "أيها الناس" والمسند هو "أطعموا، وأفشوا، وصلّوا"؛ فوحدة المسند إليه حققت التماسك.

ــ وفي الحكمة (١١) جاء المسند إليه جملة، والمسند عدة جمل مرتبطة ببعضها، قال الحكيم: "إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين نظروا إلىٰ باطن الدنيا ...، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن

(١) اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٩٤.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي لصبحي الفقي ١/ ٧٢.

سيتركهم؛... لهم خير، وعندهم الخبر العجيب، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الهدىٰ وبه عملوا ..."، والرابط الضمير (هم) في الجمل المتتالية، وجاء مطابقًا للمسند إليه في النوع والعدد مما أفاد السبك والانسجام.

ـ وفي الحكمة (٢١) المسند إليه جملة (ياقوم)، والمسند يتمثل في عدة جمل متتابعة يربطها ضمير (واو الجماعة) ويطابق المسند إليه في النوع والعدد، يقول الحكيم: "يا قوم، استبدلوا العواريٰ بالهبات تحمدوا العقبىٰ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النّعمىٰ، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة. واعرفوا فضل البقاء في النعمة ..."، وقد زاد من ارتباط الجمل الواو العاطفة التي ربطت بين الجمل المتتابعة.

ـ وفي الحكمة (٢٢) جاء المسند إليه ـ "يا أهل دمشق" ـ معرفا بالنداء، ثم أتىٰ بالمسند ـ "مالكم تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون" ـ، وهو جمل مترابطة مع بعضها بحرف العطف الواو، ومترابطة مع المسند إليه بواسطة الضمير المطابق له في النوع والعدد.

٣ـ النعت

من أدوات التماسك في النص "النعت"، ويرتبط النعت بالمنعوت ارتباطًا شديدًا؛ ففي النعت المفرد يرتبط النعت بالمنعوت عن طريق الموافقة له في النوع والعدد والتعريف والتنكير والإعراب، والارتباط الدلالي، وإذا كان النعت جملة اشتمل علىٰ ضمير المنعوت.

وقد تنوعت النعوت في الحكم محل الدراسة بين النعوت المفردة والجملة مما أظهر تماسك تلك النصوص؛ فمن النعت المفرد ما جاء في الحكمة (٩)، قال يحيىٰ بن زكريا ـ عليه السلام ـ: "من دلّكم علىٰ الدخول في المساخط الموبقة بكم؟"، فبيّن

وصف المساخط بأنها مهلكة ومن شدة التماسك بين النعت والمنعوت لم يحتج إلىٰ ضمير، فالإحالة هنا متحققة معنىً، ومتحققة لفظا أيضًا فقد طابق النعت المنعوت في اثنين من عشرة، وهي: (التعريف والجر) أما (العدد والنوع) فالنعت للجمع غير العاقل يأتي مفردًا مؤنثًا، وللنعت ــ هنا ــ غرض دلالي، وهو: الذم والتحقير.

ومن النعت المفرد في الحكمة (١١) قوله: "الخبر العجيب"، فقد مدح عيسىٰ ــ عليه السلام ــ أولياء الله بأن عندهم الخبر العجيب المدهش عن طريق النعت، وفي الحكمة (٢١) قوله: "يا قوم، استبدلوا العواريٰ بالهبات تحمدوا العقبىٰ، ... قبل الفتنة الفاحشة، والمثلة البينة".

"والفِتْنَةُ: التي تكون بين الناسِ من القتال"(١)، وصفها الحكيم بأنها فاحشة ليزيد في ردع قومه منها، ووصف الحكيم المثلة بالبينة، "ومَثَلَ به يَمْثُلُ مَثْلاً، أي نَكَّلَ به. والاسم المُثْلَةُ بالضم. ومَثَّلَ بالقتيل: جدعه"(٢).

فالنعت المفرد فيما سبق تبع منعوته دلاليًا عن طريق المصاحبة بين الصفة والموصوف وقد نشأ عنها تراكيب مشهورة، ولفظيًا في الإفراد والإعراب والتأنيث والتعريف.

ومن النعت الجملة ما جاء في الحكمة (٥) قال عيسىٰ ــ عليه السلام ــ: "قولكم شفاء يبرىء الدّاء، وفعلكم داء لا يقبل الدّواء"، فقوله: "يبرىء الدّاء، ولا يقبل الدّواء" نعتان جملتان فعليتان.

ومن الواضح شدة الترابط بين النعت والمنعوت فالنعت والمنعوت كشيء واحد(٣).

---

(١) المنجد في اللغة ٢٨٢.

(٢) الصحاح (م ث ل) ٥/ ١٨١٦.

(٣) شرح كتاب سيبويه ٣/ ١٧٩، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٢٤٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٨٠، وخزانة الأدب ١١/ ٢٧٦.

والنعت ـ هنا ـ جملة وبها نوعان من الربط (ربط لفظي وربط معنوي)، فالربط اللفظي يتمثل في الضمير المستتر في الفعل المضارع، والربط المعنوي يتحقق فيما يترتب علىٰ الشفاء من البرء من الداء فكأنه شفاء لا يغادر سقما، ثم استخدم (الواو)، وكأنها في معنىٰ الاستدراك وأفاد النعت في الجملة الثانية أن فعلهم داء ولكنه لا يقبل الدواء، فقد جعل الله لكل داء دواء، فلو حذف النعت لتُوُّهم أن يكون لفعلهم دواء، فعلىٰ الرغم من أن قولهم شفاء إلا أن فعلهم داء، مما أوضح الربط بين الجملتين لفظيًا ومعنويًا.

والواو قد تأتي في معنىٰ الاستدراك، فقد قيل في تفسير قوله ـــ تعالىٰ ـــ ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ ﴾ [الأعراف:٦١]: "الواو: استئنافية تفيد الاستدراك"(١).

و تحقق الربط المعنوي في الحكمة (٦) عن طريق النعت المفرد في قول عيسىٰ ـــ عليه السلام ـــ "الماء القَرَاح"، وهنا ارتبط النعت بالمنعوت ارتباطًا معنويًا في الدلالة؛ فالماء دائما يوصف بالقراح أو العذب إذا كان نقيًا لا يخالطه شيء، وقد تحققت الإحالة اللفظية أيضًا، فقد تبع النعت منعوته في أربعة من عشرة، وهي: (التعريف والتذكير والإفراد والنصب).

واشتملت الحكمة (١٨) علىٰ جملتين وقعتا نعتًا لما قبلهما، يقول: "ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة، ... ولا تغتر بمال وإن كثر"، والنعتان هما:

ـ جملة "ليس لك فيه منفعة"، والرابط اللفظي (الضمير العائد علىٰ المنعوت ـــ عملًا ـــ)، والرابط المعنوي متحقق والغرض منه الحث علىٰ الأعمال التي فيها منفعة.

(١) الإعراب المفصل ٤/ ٥.

ـ وجملة "وإن كثر"، والرابط اللفظي (الضمير المستتر العائد علىٰ المنعوت ـ مال ـ)، والرابط المعنوي يتمثل في عدم الاغترار بالمال حتىٰ ولو كان كثيرًا.

وتكررت النعوت في الحكمة (١٩)؛ مما أظهر تماسكها، يقول أبو بكر: "أوصيك بتقوىٰ الله؛ فإنّ لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل... وحقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا ... وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا... فإذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحبّ إليك من الموت، وهو آتيك؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره إليك من الموت، ولن تعجزه"، فاشتملت الوصية علىٰ جملة من النعوت، مثل:

ـ قوله: "لا يقبله بالنهار" نعت، ويتمثل الرابط اللفظي في عود الضمير (الهاء) علىٰ المنعوت "عملًا بالليل".

ـ وقوله: "لا يقبله بالليل" نعت، والرابط اللفظي عود الضمير (الهاء) علىٰ المنعوت "عملًا بالنهار"، ويتمثل الرابط المعنوي فيما يترتب علىٰ العمل من القبول أو عدمه.

ـ وقوله: "أن يكون ثقيلا" نعت، والرابط اللفظي الضمير المستتر العائد علىٰ "الميزان الذي لا يُوضَع فيه إلا الحق".

ـ وقوله: "أن يكون خفيفا" نعت، ويتمثل الرابط اللفظي في الضمير المستتر العائد علىٰ "الميزان الذي لا يُوضَع فيه إلا الباطل"، والرابط المعنوىٰ المتمثل في كون الميزان إما ثقيلًا أو خفيفًا تبعًا للموزون.

ـ وقوله: "أحبّ إليك من الموت"، و"أكره إليك من الموت" نعت، وربط النعت بالمنعوت ـ غائبا ـ لفظيًا بالضمير المستتر العائد عليه.

وفي الحكمة (٣٤) قال حكيم: "فاحملها علىٰ مطيّة، لا تبطئ. إذا ركبت. ولا تسبق إذا قدّمت"، والرابط اللفظي الضمير، والرابط معنوي شدة الترابط بين النعت والمنعوت فالمطية من صفاتها الإبطاء والإسراع.

وفي الحكمة (٣٦) "أصبحت أميرا تقول فيسمع لك، وتأمر فينفذ أمرك؛ ... وإياك أن تسقط سقطة لا لعا لها... وتعثر عثرة لا تقالها".

فالرابط اللفظي يتمثل في الضمير، والرابط المعنوي يتمثل في شدة الترابط بين النعت والمنعوت، فالأمير يقول فيُسمع له، ويأمر فيُنفَذ أمره، والسقطة أيضًا يتبعها أحد أمرين إما النهوض وإما عدمه.

مما سبق يتبين أن النعت والمنعوت مرتبطان لفظيًا ودلاليًا، والنعت له قيمة دلالية كبيرة فهو يبين صفة أو أكثر في منعوته بما يتوافق مع السياق، وهو يحدد منعوته أو يخصصه مما يسهم في تماسك النص.

٤ــ الاستبدال

الاستبدال، هو: "تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[(١)].

أنواع الاستبدال[(٢)]:

أــ استبدال اسمي: ويتم استخدام عناصر لغوية اسمية، مثل: (آخر، أخرىٰ، آخرون، نفس ...).

ب ــ استبدال فعلي: ويمثله استعمال العنصر (يفعل).

جـــ ــ استبدال قولي: ويستعمل فيه (ذلك).

---

(١) لسانيات النص ١٩.

(٢) ينظر: لسانيات النص ٢٠، وأثر الاستبدال في الاتساق النصي ١٠٨، ١٠٩.

ويدخل في الاستبدال القولي استبدال كلمة بالضمير واسم الإشارة واسم الموصول، وهو كثير جدًا وقد سبق ذكره في الإحالة فلا داعي لتكراره.

وقد ورد الاستبدال بأنماطه في الحكم والمواعظ محل الدراسة، من ذلك ما جاء في الحكمة (٤) قول عيسىٰ بن مريم ـ عليه السلام ـ: "ألا أخبركم بخيركم مجالسة؟ قالوا: بلىٰ يا روح الله..."، حيث حل "روح الله" محل عيسىٰ ـ عليه السلام ـ، وتعد إحالة خارجية مقامية.

ـ وفي الحكمة (٥) قال عيسىٰ بن مريم ـ عليه السلام ـ للحواريين: "ويلكم يا عبيد الدنيا! كيف تخالف فروعكم أصولكم... ويلكم يا عبيد الدنيا! جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه، ..."، وهنا نوعان من الإحالة في الاستبدال:

إحداهما: خارجية مقامية، **والأخرى**: من الممكن أن نعتبرها مقامية أو قبلية، فقول عيسىٰ ـ عليه السلام ـ في بداية النص "يا عبيد الدنيا" إحالة خارجية إلىٰ الحواريين، وقوله: "يا أجراء السوء" إحالة خارجية إلىٰ الحواريين، وقبلية إلىٰ عبيد الدنيا، وهناك مناسبة وملاءمة بين الألقاب التي لقبها لهم المسيح ـ عليه السلام ـ وبين أفعالهم القبيحة التي لا توافق أقوالهم.

ونلاحظ أيضًا روعة اختيار اللقب ومناسبته للكلام بعده؛ فعندما لقبهم بـ"عبيد الدنيا" جاء مضمون الكلام بعده يدل علىٰ ذلك، "جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم ..."، وعندما لقبهم بـ"أجراء السوء" جاء مضمون الكلام بعده يدل علىٰ ذلك أيضًا؛ مما يؤكد إسهام الاستبدال في تماسك النص وانسجامه.

ـ وفي الحكمة (٩) إحالة خارجية مقامية حيث حل نسل الأفاعي محل المكذبين من بني إسرائيل، قال يحيىٰ بن زكريا ـ عليه السلام ـ للمكذّبين من بني إسرائيل: "يا نسل الأفاعي، من دلّكم علىٰ الدخول في المساخط الموبقة بكم؟ ...".

ـ وفي الحكمة (١٣) حل الوالد النبي المصطفىٰ محل سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ، وهي إحالة خارجية مقامية، فلما أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم ـ عليه وسلم ـ بذبح ولده وأن يجعله قربانا، أسرّ ذلك إلىٰ خليل له يقال له العازر، وكان له صديقا؛ فقال له الصديق: "إن الله لا يبتلي بمثل هذا مثلك، ولكنه يريد أن يختبرك أو يختبر بك؛ ... لأن الله أكرم في نفسه، وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطّيب بيد الوالد النبي المصطفىٰ".

ـ وفي الحكمة (٢١) "ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرىٰ، ولا يستقبل منكم معمّر يوما من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله"، فاستبدل نعمة بأخرىٰ، واستبدل يوم بآخر.

وتم الاستبدال بتحويل التركيب عن طريق:

١ـ الحذف، فحذف المضاف إليه: "نعمة"، و "يوم".

٢ـ الإحلال والاستبدال، حيث تم إحلال: (أخرىٰ) محل (نعمة) أي إحلال صفة محل موصوف، وإحلال (آخر) محل (يوم).

ـ وفي الحكمة (٣١) استبدل إحدىٰ المنزلتين بالجنة والنار، يقول أبو الدرداء: "واذكر حياة لا موت فيها في إحدىٰ المنزلتين. إما في الجنة، وإما في النار".

ـ وفي الحكمة (١٠) استبدال فعلي (صلح، صح)، فجعل الصلاح للجسد، واستبدله بالصحة للقلب، يقول الحكيم: "إنّ الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة"، رغم أن كلًّا منهما يجوز

مصاحبته للجسد والقلب، قال الرسول ــ ﷺ ــ "وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"(١)، فاستخدم ــ ﷺ ــ الصلاح للقلب والجسد معًا.

ــ وفي الحكمة (١٣) استبدال قولي حيث استبدل جملة: "وإنما رفع الله اسمك في البلاء عنده علىٰ جميع أهل البلايا، حتىٰ كنت أعظمهم محنة في نفسك وولدك" بكلمة "ذلك"، واستبدل أيضًا "وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به أولياءه؛ لأن الله أكرم في نفسه، وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطّيب بيد الوالد النبي المصطفىٰ" بكلمة "ذلك".

سبب الاستبدال في الحكم:

١ــ اختلاف المصاحبات، ففي الحكمة (١٤) (يرجُوَنَّ يخافنّ)، فاستعمل الرجاء مع الله ــ ﷻ ــ لأن "الرَّجَاء هُوَ الظَّن بِوُقُوع الْخَيْر الَّذِي يعترىٰ صَاحبه الشَّك فِيهِ إِلَّا أَن ظَنّه أغلب"(٢)، واستعمل الخوف مع الذنب لأن "الْخَوْف يتَعَلَّق بالمكروه"(٣).

٢ــ تنوع الأساليب، والبعد عن التكرار والرتابة؛ ففي الحكمة (١٣) (يبتلي ــ يختبر) (ليفتنك ــ ليضلك) (الجسيم ــ العظيم)، وقد أتىٰ بهذه المترادفات لتمكين المعنىٰ المقصود في نفس سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ، وليؤكد له أن في هذا البلاء

(١) الحديث في مسند أحمد ٣٠/ ٣٢٤، حديث رقم: (١٣٨٧٤)، وصحيح البخاري ١/ ٢٠، حديث رقم: (٥٢).

(٢) الفروق اللغوية للعسكري ٢٤٤.

(٣) الفروق اللغوية للعسكري ٢٤١.

العظيم منحة عظيمة من الرحمن، وقد أكثر منها لأن القصد هو تسلية سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ وهو مقام يقتضي الإطناب.

ــ وفي الحكمة (٢١) (تستحقوا تستوجبوا)، فقد ذكر الكفوي أن الوجوب يرادفه الاستحقاق(١).

ــ وفي الحكمة (٣٦) (ترفعك وتُطغيك).

٣ــ مراعاة السجع؛ ففي الحكمة (٢١) "فإنما أنتم في الدنيا أغراض المنايا، وأوطان البلايا، ... فأنتم أعوان الحتوف علىٰ أنفسكم".

فالحُتُوف والمنايا بمعنىٰ واحد وأتىٰ بالمنايا لتوافق البلايا، ويعده بعض النصيين من قبيل التكرار عن طريق إعادة الصياغة(٢).

٤ــ الاستغناء عن تكرار جملة أو أكثر، مثل: الاستبدال القولي.

وقد أدىٰ الاستبدال إلىٰ الانسجام والتماسك المعجمي بين مفردات النص.

٥ــ الحذف

وهو: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"(٣).

والحذف لا يختلف عن الاستبدال إلا أن الحذف استبدال بالصفر؛ فعلاقة الاستبدال تخلف أثرًا بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرًا(٤).

---

(١) ينظر: الكليات ٩٢٨.

(٢) ويقصد بإعادة الصباغة: تكرر المحتوىٰ مع تغيير في التعبير. مدخل إلىٰ علم لغة النص ٨٨.

(٣) النص والخطاب والإجراء ٣٠١.

(٤) ينظر: لسانيات النص ٢١.

وقد ذكر الدكتور صبحي الفقي أن الحذف يُحدِث التماسك عبر محورين، وهما: التكرار، والمرجعية(١).

والمراد بالتكرار في كلامه التكرار في ذهن المتلقي؛ فللمتلقي دور كبير في تقدير المحذوف، فهو الذي يستطيع فهم النص وتحديد المحذوف منه وفقًا لمعطيات النص سواء أكانت خارجية أم داخلية، وإلا فلا تكرار.

وورد الحذف في الحكم كثيرًا(٢)؛ فقد حُذِف في الحكمة (٢) الفعل مع المضمر المرفوع، والتقدير: (اغتنم) شبابك قبل هرمك، و(اغتنم) صحّتك قبل سقمك، و(اغتنم) غناك قبل فقرك، و(اغتنم) فراغك قبل شغلك، و(اغتنم) حياتك قبل موتك، ويعد الحذف هنا من قبيل الإحالة القبلية، ومن جمال الحذف هنا وجود الدليل عليه والاهتمام بذكر الأمور التي يجب اغتنامها.

وحذف هذه الجمل أظهر تماسك النص وارتباط الجمل ببعضها وبالجملة الأولىٰ "اغتنم خمسا قبل خمس"، والتماسك ـ هنا ـ ليس علىٰ مستوىٰ الجملة الواحدة، بل علىٰ مستوىٰ النص بأكمله، وذلك عن طريق المرجعية الداخلية القبلية.

ولو كرر "اغتنم" لأدىٰ ذلك إلىٰ تخفيض الإعلامية؛ فالإسراف في استعمال التكرار يؤدي إلىٰ تخفيض الإعلامية(٣).

---

(١) ينظر: علم اللغة النصي ٢/ ٢٢٢.

(٢) وضعت المحذوف بين قوسين هلالين.

(٣) ينظر: مدخل إلىٰ علم لغة النص ٨٢، الإعلامية الدنيا: وتكون نسبة توقع الخبر فيها كبيرًا، كونه خاليًا من الغموض وموافقًا لمعلومات المتلقي المتراكمة في الذهن. نحو النص والمعايير النصية ١٣.

ـ والمحذوف في الحكمة (٤) جملة "أخبرنا"، والتقدير: قالوا: بلىٰ يا روح الله (أخبرنا)، ويوجد دليل في بداية الكلام علىٰ الحذف، وهو قوله: (ألا أخبركم)، وهنا مرجعية داخلية سابقة (قبلية).

ـ والمحذوف في الحكمة (٥) "تخالف" و"أنتم"، والتقدير: "كيف تخالف فروعكم أصولكم، و(تخالف) أهواؤكم عقولكم"، فلا أنتم عبيد نصحاء، ولا (أنتم) أحرار كرام. وقد دلّ علىٰ الحذف دليل في الكلام، والمرجعية هنا داخلية سابقة (قبلية)، ولعل الحذف هنا سببه ضيق سيدنا عيسىٰ ـ عليه السلام ـ منهم، فقلل من عدد الكلمات الموجهة إليهم.

وفيها أيضًا حذف جواب الشرط "إذا نظر ربّ العمل في عمله الذي أفسدتم، وأجره الذي أخذتم"، ودل عليه قوله: "سوف تلقون ما تحذرون"، ويعد الحذف ـ هنا ـ من الإحالة الداخلية القبلية، فالدليل علىٰ المحذوف سابق في الكلام، وبالحذف حدث التماسك والترابط.

ـ وفي الحكمة (٦) حذف جملة "اتخذوا"، والتقدير: اتخذوا المساجد بيوتا، و(اتخذوا) البيوت منازل، والمرجعية هنا داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (٩) حَذْف جملة، والتقدير: "تقرّبوا بعمل صالح، ولا تغرّنكم قرابتكم من إبراهيم ـ عليه السلام ـ (فتعملوا عملا غير صالح وتأمنون العقاب)، وهنا مرجعية داخلية سابقة حيث حذف جواب النهي اعتمادًا علىٰ المفهوم من التركيب السابق.

ـ وفي الحكمة (١١) حذف الفعل وفاعله، والتقدير: " الذين نظروا إلىٰ باطن الدنيا إذ نظر الناس إلىٰ ظاهرها،و(نظروا) إلىٰ آجلها إذ نظروا إلىٰ عاجلها"، والمرجعية ـ هنا ـ داخلية قبلية وبعدية؛ حيث ذُكِر الدليل علىٰ المحذوف في التركيب

السابق واللاحق، وقوله: "ولا (يرون) خوفا دون ما يحذرون"، وهنا مرجعية داخلية قبلية، وحذف الضمير، مثل: "و(هم) سلم لما عادىٰ الناس"، ويوجد دليل لفظي في الكلام علىٰ المحذوف، والمرجعية داخلية سابقة.

ـ وفي الحكمة (١٣) حذف جملة، قيل: "وقد علمت أنه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك، ولا (يبتليك بمثل هذا) ليضلك ولا (يبتليك بمثل هذا) ليعنتك، ولا (يبتليك بمثل هذا) لينقض به بصيرتك"، وحذف أن واسمها (لأن الله) أعدل في حكمه و(لأن الله) أرحم بعباده"، وحذف كان واسمها في: "أو (أن يكون هذا) ردّا لأمره، أو (أن يكون هذا) سخطا لحكمه".

ـ وفي الحكمة (١٥) حذف من وفعل الشرط في قول الحكيم: "و(من أراد) الكثرة بلا عشيرة"، وهنا مرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (١٨) حذف كلمة في قول الحكيم: "ولا تغتر بمال وإن كثر (المال)"، والمرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (١٩) حذف إن وخبرها في قول الحكيم: "و(إن لله) عملا بالنهار"، والمرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (٢٠) حذف جملة، قيل: "(كنت أجمعها) لروعة الزمان"، و"(حذره) جفوة سلطانه، و(حذره) مكاثرة عشيرته"، "و(قطع فيه) مفاوز القفار"، والمرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (٢١) حذف كلمة، يقول الحكيم: "و(قبل) المثلة البينة، و(قبل) انتقال العمل، و(قبل) حلول الأجل" والمرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (٣٠) حذف كأن واسمها في قول الحكيم: "و(كأنك) بالآخرة لم تزل"، والمرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (٣١) حذف كلمة (يكن) في قول الحكيم: "و(ليكن) صمتك فكرا، و(ليكن) نظرك عبرا"، وحذف جملة "و(أن تأخذ) من شبابك لهرمك، و(أن تأخذ) من فراغك لشغلك، و(أن تأخذ) من حياتك لموتك؛ و(أن تأخذ) من جفائك لمودّتك"، والمرجعية داخلية قبلية.

ـ وفي الحكمة (٣٢) حذف الجار والمجرور في قول الحكيم: "فإن كنت علىٰ ما عهدتك فاتق الله ودم (علىٰ عهدك)، وإن كنت علىٰ ما بلغني فاتق الله وعد (عن نقضك)، والمرجعية ـ هنا ـ داخلية قبلية؛ لأنها تحيل إلىٰ المفهوم من التركيب السابق.

فالمحذوف قد يكون كلمة أو جملة أو إن أو إحدىٰ أخواتها مع اسمها أو خبرها أو كان أو الجار والمجرور، وفي الكلام دليل سابق أو لاحق أو الاثنان معًا علىٰ المحذوف مما يؤدي إلىٰ تماسك تلك النصوص، والمرجعية في الأكثر مرجعية داخلية سابقة، والمحذوف قد يكون:

ـ لفظُهُ من لفظ الدليل كما جاء في الحكمة (٢٠) فالمذكور: "كنت تجمعها"، والمحذوف: "كنت أجمعها".

ـ مفهوم من الدليل كما جاء في الحكمة (٩) فالمذكور "تقرّبوا بعمل صالح، ولا تغرّنكم قرابتكم من إبراهيم" والمحذوف: "فتعملوا عملا غير صالح وتأمنوا العقاب".

ـ هو نفسه لفظ الدليل كما جاء في الحكمة (٢) فالمذكور: "اغتنم"، والمحذوف: "اغتنم" أيضًا وأكثر الحذف في نصوص الحكم من هذا.

ويؤدي الحذف إلىٰ التماسك علىٰ وجه الجملة الواحدة، والنص بأكمله، خلافًا لما ذكره الدكتور صبحي الفقي أن "التماسك من خلال الحذف في الجملة الواحدة

لا يتحقق، بل لا بد من وجود أكثر من جملة. فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور في الغالب يدل علىٰ المحذوف، كي يمكن فيما بعد أن يتماسك المحذوف مع ما يدل عليه في الجملة ومن ثم فالمرجعية الخارجية تكون علىٰ مستوىٰ الجملة الواحدة غالبًا، ولا تحقق التماسك"(١)، ولكنه عاد مرة أخرىٰ ليناقض كلامه فذكر أن الحذف "لم تقتصر مهمته علىٰ تحقيق التماسك بين عناصر الجملة الواحدة، أو الآية الواحدة، بل تحقق التماسك بين أكثر من جملة، وكذلك بين أكثر من آية، غير أن الحالة الأولىٰ أكثر انتشارًا من الثانية"(٢).

فالمرجعية الخارجية تحقق التماسك حتىٰ ولو كان علىٰ مستوىٰ الجملة الواحدة؛ فهي تربط الجملة بالمقام الذي قيلت فيه؛ مما يحقق الترابط والتماسك بين النص وملابساته.

والحذف عنصر قوي من عناصر التماسك النصي يحدث ترابطًا بين أجزاء النص عن طريق الإحالة، وكذلك يحدث ترابطًا بين النص والمتلقي؛ لأن متلقي النص يستطيع معرفة مكان الحذف وتقدير العناصر المحذوفة.

والسياق هو الذي يستدعي الحذف وحينها يكون أفصح من الذكر، يقول الإمام عبد القاهر عن الحذف: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترىٰ به تَرْك الذِكْر أَفْصَح من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإِفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إِذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن"(٣).

---

(١) علم اللغة النصي ٢/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٢) علم اللغة النصي ٢/ ٢٢٦.

(٣) دلائل الإعجاز ١٤٦.

٦ــ القصر والاستثناء وأثرهما في التماسك

للقصر والاستثناء أثر كبير في التماسك النصي؛ فأسلوب القصر وأسلوب الاستثناء يؤديان مؤدىٰ جملتين، ومما ورد في الحكم محل الدراسة:

١ــ القصر بإنما، قال عيسىٰ ــ عليه السلام ــ في الحكمة (٧): "فإنما الناس رجلان: مبتلىٰ ومعافىٰ"، فقد قصر الناس علىٰ رجلين فقط، وفي القصر تماسك لا يخفىٰ لأنه يجمع بين جملتين (إحداهما مثبتة والأخرىٰ منفية) في جملة واحدة، فقد أثبتت الجملة أن الناس رجلان، ونفت وجود نوع ثالث؛ فأفادت حكمين مختلفين، وفي هذا تماسك دلالي، وقد استخدم الأداة "إنما" وهي تمثل التماسك الشكلي.

ــ وفي الحكمة (٢١) قال حكيم: "فإنما أنتم في الدنيا أغراض المنايا، وأوطان البلايا"، فقد قصر الناس في الدنيا علىٰ أنهم أغراض للموت وأوطان للمصائب، ونفىٰ عنهم غير ذلك، وقد استخدم جملة واحدة للتعبير عن الجملتين السابقتين، وفي هذا تماسك دلالي؛ فربط بين الجملتين وجعلهما جملة واحدة، واستخدم لذلك أداة من أدوات التماسك الشكلي، وهي: (إنما).

ــ وفي الحكمة (٣٨) قال الحسن: "إنما الدنيا حلم" قصر ــ هنا ــ الموصوف علىٰ الصفة فقصر الدنيا علىٰ كونها حُلم أي قصيرة، وهنا عبر عن جملتين (إحداهما منفية والأخرىٰ مثبتة) بجملة واحدة متماسكة دلاليًا وشكليًا، فذكر أنَّ الدنيا حلم ونفىٰ عنها غير ذلك فيجب عدم الاغترار بها، وهذا يمثل التماسك الدلالي، ويتمثل التماسك الشكلي في استخدام الأداة (إنما).

٢ــ الاستثناء، قال شعياء لبني إسرائيل في الحكمة (١٠): "وقلوبكم لا تزداد علىٰ كثرة الموعظة إلا قسوة"، وقد أدىٰ هذا الأسلوب إلىٰ أمرين:

الأول: التماسك الدلالي، ويتمثل في ربطه بين جملتين ــ لكل واحدة منهما حكم مختلف عن الأخرىٰ ــ في جملة واحدة تحمل المعنيين ــ الإيجاب والسلب ــ؛ فهذه الجملة أثبتت أن قلوبهم قاسية رغم كثرة الموعظة ونفت عن قلوبهم اللين.

الثاني: التماسك الشكلي، ويتمثل في: الأداة المستخدمة، وهي: النفي والاستثناء.

وفي الحكمة (١٢) قال داود ــ عليه السلام ــ: "يارب، ابن آدم ليس منه شعرة إلا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة"، ففي الجملة السابقة تماسك شكلي ودلالي، أما الدلالي فقد أثبتت الجملة أن تحت كل شعرة من ابن آدم وفوقها نعمة لله ــ تعالىٰ ــ، ونفت أن تكون هذه النعم من عند غير الله، فقد أعطت الجملة ــ هنا ــ حكمين، وأما الشكلي، فيتمثل في الأداة المستخدمة وهي: النفي والاستثناء.

ــ وفي الحكمة (١٣) قول العازر: "فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضل ثوابك"، وهنا أربع جمل من شدة تماسك كل اثنتين منها صاروا جملتين، والمعنىٰ (لأهل الصبر في فضيلة الصبر فضل صبرك يا إبراهيم، وليس لأهل الصبر فضيلتك ومنزلتك، ولأهل الثواب في فضيلة الثواب فضل ثوابك، وليس لأهل الثواب فضيلتك ومنزلتك"، وهذا يمثل التماسك الدلالي، وقد تمثل التماسك الشكلي في النفي والاستثناء (ليس ... إلا).

وفي قوله: "فإني أعلم أنه لم يعرّضك لهذا البلاء الجسيم، والخطب العظيم، إلا لحسن علمه بك" معنىٰ جملتين فكأنه قال: "إن الله عرضك لهذا البلاء لحسن علمه بك، ولم يعرض غيرك لذلك"، وهنا تماسك دلالي لا يخفىٰ، وقد استخدم أيضًا وسيلة من وسائل التماسك الشكلي؛ وهي استخدام الأداة (لم ... إلا).

وفي قوله: "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، قصر صفة (التحول عن المعاصي والقوة علىٰ الطاعة) علىٰ موصوف (الله ــ ﷻ ــ)، وهنا تماسك دلالي فقد أدت الجملة معنىٰ جملتين إحداهما مثبتة والأخرىٰ منفية (فكأنه أراد أن يقول: الحول والقوة بالله ولا حول ولا قوة بغيره)، وقد استخدم لذلك النفي والاستثناء (لا ... إلا) الذي يمثل التماسك الشكلي.

ــ وفي الحكمة (١٤) قال علي ــ كرم الله وجهه ــ: "لا يرجونّ أحدكم إلا ربّه، ولا يخافنّ إلا ذنبه" وهنا عبر بجملتين عن أربع جمل فأحدث تماسكا دلاليًا؛ فالمراد: فليستبشر العبد بكرم الله وفضله وجوده وعطائه ومنته، ولا ينتظر هذه الأشياء ممن سواه، وأن يخاف العبد ذنبه الذي يؤدي به إلىٰ غضب الله، ولا يخاف من المخلوق، وقد استخدم لهذا التماسك أداة النفي والاستثناء (لا ... إلا) وهي تمثل التماسك الشكلي.

ــ وفي الحكمة (١٥) قال علي ــ كرم الله وجهه ــ: "أبىٰ الله إلا أن يذل من عصاه"؛ فهذه الجملة أدت معنيين (أحدهما مثبت والآخر منفي) فالمعنىٰ المراد أن الله ــ ﷻ ــ يذل من عصاه، ولا يذل غير العاصي، وقد استخدم للتماسك الشكلي معنىٰ النفي والاستثناء (أبىٰ ... إلا).

ــ وفي الحكمة (٢١) قال حكيم: "ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرىٰ، ولا يستقبل منكم معمّر يوما من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر"، ومثل قوله: "وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئا قط إلا أسرعا الكرة في هدمه، ولا عقدا أمرا إلا رجعا في نقضه".

ــ وفي الحكمة (٣١) قال سلمان الفارسي: "فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر علىٰ ما تكره"، فقد ذكر جملتين تعادل أربع

جمل ـ اثنتان منها مثبتتان والأخريتان منفيتان ــ فمعنىٰ كلامه أنك تنال ما تريد بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تريد بفعل ما تشتهي، وأنك تنال ما تأمل بالصبر، ولن تنال ما تأمل بالتبرم والسأَم، فجَمْع هذه الجمل الأربع في جملتين يمثل تماسكًا دلاليًا، ويتمثل التماسك الشكلي في استخدام النفي والاستثناء (لن ... إلا).

ــ وفي الحكمة (٣٥) قال عمر بن عبد العزيز: "ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه إلا فيما ينفعه". أدىٰ هنا معنىٰ جملتين (قلة الكلام في غير ما ينفع، وكثرته فيما ينفع).

التحديد

وهو من عناصر السبك النحوي، "فمما ينسب إلىٰ أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة علىٰ ما سبق ذكره كما ينسب إلىٰ أداة التنكير أنها تسبق مالم يذكر من قبل"[1].

يقول هاليداي ورقية حسن: "فمن بين وظائف أداة التعريف (definite article) الإشارة إلىٰ وجود تطابق إحالي مع شيء سابق"[2].

وقد جاءت في الحكمة (٦) "اتخذوا المساجد بيوتا، والبيوت منازل، ..." كلمة (بيوتا) نكرة ولم يرد بها بيتًا بعينه، ثم جاءت معرفة بالألف واللام، وفي الحكمة (٢٠) "إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترىٰ مالك في ميزان غيرك"، كلمة حسرات نكرة تشير إلىٰ معلومة لاحقة تخبرنا أكثر عن تلك الحسرات، والحسرات معرفة تشير إلىٰ أمرين:

---

(١) النص والخطاب والإجراء ٣٠٧.

(٢) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب " cohesion in English" 73.

الأول: أنه سبق ذكر الحسرات.

الثاني: توضيح المقصود بهذه الحسرات، وقد أشار هنا إلىٰ أعظمها.

وذِكرها نكرة ثم تحديدها ينشئ انسجامًا وسبكًا وتماسكًا وإحكامًا واتساقًا وترابطًا بين أجزاء النص عن طريق المرجعية الداخلية السابقة، بالإضافة إلىٰ تشويق السامع وإثارة نفسه وتنشيط ذهنه لمعرفة هذه الحسرات.

المستوى المعجمي

التكرير

وهو: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًا"(١).

وقد ذكر الدكتور تمام حسان أن الأصل في الربط إعادة اللفظ لأنه أدعىٰ للتذكير وأقوىٰ ضمانًا للوصول إليه(٢).

وقد وجدت في نصوص الحكم والمواعظ كل أنماط التكرار، ومنها:

---

(١) لسانيات النص ٢٤.

(٢) ينظر: البيان في روائع القرآن ١٠٩.

أولًا ــ تكرار كامل، وقد يكون:

أ ــ تكرارًا لكلمة:

م	الحكمة	اللفظ المكرر	مرات التكرار	نوع التكرار[١]
١	٢	خمس	٢	بعيد منفصل
٢		قبل	٦	بعيد منفصل
٣	٧	الناس	٢	بعيد منفصل
٤		أعمال	٢	بعيد منفصل
٥	٨	تعملون	٢	بعيد منفصل
٦		ترزقون	٢	بعيد منفصل
٧		عمل	٢	بعيد منفصل
٨	٩	إبراهيم	٢	بعيد منفصل
٩	١٠	تزداد	٢	بعيد منفصل
١٠		كثرة	٢	بعيد منفصل
١١		القليل	٢	بعيد منفصل
١٢		الحكمة	٢	بعيد منفصل
١٣	١١	الناس	٣	بعيد منفصل
١٤		دون	٢	بعيد منفصل
١٥	١٢	نعمة	٣	بعيد منفصل
١٦		أعطي	٢	بعيد منفصل
١٧		أرضىٰ	٢	بعيد منفصل
١٨		عند	٢	بعيد منفصل
١٩	١٣	مثل	٣	بعيد منفصل

(١) التكرار يكون بعيدًا وقريبًا، وضابط التكرارالقريب في الجدول عدم وجود فاصل بين اللفظين، فإذا وُجِد فاصل ولو كلمة واحدة فتكرار بعيد.

م	الحكمة	اللفظ المكرر	مرات التكرار	نوع التكرار(١)
٢٠		يبتلي	٣	بعيد منفصل
٢١		البلاء	٣	بعيد منفصل
٢٢		يختبر	٢	بعيد منفصل
٢٣		الصبر	٢	بعيد منفصل
٢٤		ولد	٢	بعيد منفصل
٢٥		ظن	٢	بعيد منفصل
٢٦		رفع	٢	بعيد منفصل
٢٧		فضيلة	٢	بعيد منفصل
٢٨		فضل	٢	بعيد منفصل
٢٩		العظيم	٢	بعيد منفصل
٣٠		ثواب	٣	بعيد منفصل
٣١		لفظ الجلالة (الله)	٨	بعيد منفصل
٣٢	١٤	يعلم	٢	بعيد منفصل
٣٣		الرأس	٢	بعيد منفصل
٣٤		الجسد	٢	بعيد منفصل
٣٥	١٥	من الموصولة	٢	بعيد منفصل
٣٦	١٦	تكرر لفظ الجلالة (الله)	٣	بعيد منفصل
٣٧		خاف	٢	بعيد منفصل
٣٨		أخاف	٢	بعيد منفصل
٣٩		كل شيء	٢	بعيد منفصل
٤٠	١٧	أصلح	٣	بعيد منفصل
٤١		الله	٤	بعيد منفصل

م	الحكمة	اللفظ المكرر	مرات التكرار	نوع التكرار[1]
٤٢		بين	٤	بعيد منفصل
٤٣	١٨	لا الناهية	٤	بعيد منفصل
٤٤		لفظ الجلالة (الله)	٤	بعيد منفصل
٤٥		(عملا)	٢	بعيد منفصل
٤٦		بالليل	٢	بعيد منفصل
٤٧		ميزان	٢	بعيد منفصل
٤٨		القيامة	٢	بعيد منفصل
٤٩		الباطل	٢	بعيد منفصل
٥٠		أهل	٢	بعيد منفصل
٥١		أعمال	٢	بعيد منفصل
٥٢		هؤلاء	٢	بعيد منفصل
٥٣		الموت	٢	بعيد منفصل
٥٤		ثقلت	٢	بعيد منفصل
٥٥		خفت	٢	بعيد منفصل
٥٦		آية	٢	بعيد منفصل
٥٧		موازين	٤	بعيد منفصل
٥٨		حق	٥	بعيد منفصل
٥٩		يقبل	٣	بعيد منفصل
٦٠	٢٠	انظروا	٢	بعيد منفصل
٦١		حسرات	٢	بعيد منفصل
٦٢		الوارث	٢	بعيد منفصل
٦٣	٢١	النعمىٰ	٢	بعيد منفصل
٦٤		النعمة	٢	بعيد منفصل

م	الحكمة	اللفظ المكرر	مرات التكرار	نوع التكرار(١)
٦٥		البقاء	٢	بعيد منفصل
٦٦		الأخلاف	٢	بعيد منفصل
٦٧		أسلاف	٢	بعيد منفصل
٦٨		بعد	٢	بعيد منفصل
٦٩		أثر	٢	بعيد منفصل
٧٠	٢٢	ما لا	٣	بعيد منفصل
٧١	٢٣	لم ينجع	٢	بعيد منفصل
٧٢		إذا كان	٢	بعيد منفصل
٧٣	٢٥	حيث	٢	بعيد منفصل
٧٤	٢٦	المواعظ	٢	بعيد منفصل
٧٥	٢٨	ربك	٣	بعيد منفصل
٧٦		البلاد	٢	بعيد منفصل
٧٧	٣٤	قدر	٣	بعيد منفصل
٧٨	٣٥	كلام	٢	بعيد منفصل
٧٩	٣٦	نعمة	٢	بعيد منفصل
٨٠	٣٨	أبصر	٢	بعيد منفصل
٨١		فهم	٢	بعيد منفصل
٨٢		علم	٢	بعيد منفصل
٨٣		الدنيا	٢	بعيد منفصل
٨٤		الآخرة	٢	بعيد منفصل
٨٥		حلم	٢	بعيد منفصل

ومن خلال النظر في الحكم والجدول السابق يتبين ما يلي:

ـ جاء التكرار في الحكم كلها منفصلا، فيوجد فاصل بين الألفاظ المكررة.

ـ يلاحظ في الحكمة (٢)، تكرار لفظ "خمس" مرتين ولكن تفصيل الخمس الأولىٰ عكس تفصيل الخمس الثانية، وتكررت كلمة "قبل" ست مرات، وفي تكرارها تأكيد علىٰ اغتنام هذه الفرص قبل فوات الأوان.

ـ يلاحظ في الحكم أنّ أكثر الوحدات المكررة لا يمكن الاستغناء عنها أو التعويض عنها بالضمير، فلو حذفنا العنصر المعجمي المكرر لأدىٰ ذلك إلىٰ تفكك النص وعدم انسجامه، مثل قوله ـ ﷺ ـ: «ابن آدم. اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

وفي بعضها يجوز حذف الوحدة المكررة والتعويض عنها بالضمير، مثل: "ولا تغرّنكم قرابتكم من إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإن الله قادر علىٰ أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لإبراهيم"، فمن الممكن حذف كلمة "إبراهيم" الثانية والتعويض عنها بضمير الغائب المفرد المتصل (الهاء).

ـ تكرار النعمة والعطاء والرضا في الحكمة (١٢) سواء تقاربت المسافة أو تباعدت يدل علىٰ أن نبي الله داود ـ عليه السلام ـ أراد أن يخبر ربه بأنه يعلم تمام العلم عظم رحمته ـ جل وعلا ـ بعباده ـ والله أعلم ـ.

ـ في بعض الحكم نلاحظ كثرة تكرار لفظ بعينه، فأكثر الألفاظ تكرارًا في الحكمة (١٣) لفظ الجلالة، وتكراره من باب التسلية لإبراهيم ـ عليه السلام ـ، يليه لفظ "يبتلي" و"البلاء" وغرض العازر من تكرار هذا اللفظ والمشتق منه ليؤكد له أن الله

ـــ ﷻ ـــ ينزل هذا البلاء من أجل اختبار العبد الصالح، ويليهم لفظ "ثواب" ليُعلِم سيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ أن الله ـــ ﷻ ـــ سيجازيه علىٰ صبره.

فتكرير اللفظ يدل علىٰ اهتمام منشئ النص به وقوة ارتباطه بالمعنىٰ العام للنص والهدف منه، تقول نازك الملائكة: "والقاعدة الأولية في التكرار، أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنىٰ العام، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلىٰ قبولها"(١).

وفي الحكمة (٣٨) نلاحظ تكرار أفعال بعينها مثل: (أبصر ـــ فهم ـــ علم)، وكأن صاحب الحكمة يدعوهم إلىٰ إعمال العقل والتدبر.

ب ـــ تكرارًا لجملة، فقد تكررت في الحكمة (٥) "ويلكم"؛ لتأكيد الهلاك لهم لو استمروا علىٰ ما يفعلونه وفي هذا التكرار بُعد دلالي وهو التحذير والتهديد.

ـــ وتكررت في الحكمة (٢٠) جمل "لروعة الزمان؛ وجفوة السلطان؛ ومكاثرة العشيرة ... فحذّره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته".

ولا شك أن تكرار الجمل يبعث تناغمًا داخل النص، وانسجامًا وتماسكًا بين أجزائه.

(١) قضايا الشعر المعاصر ٢٦٤.

ثانيًا ـــ تكرار جزئي (جناس ناقص)، وهو: "نقل العناصر التي سبق استعمالها إلىٰ فئات مختلفة (من فعل إلىٰ اسم مثلًا)"[1].

م	الحكمة	الفظ المكرر	صيغ الألفاظ المكررة
١	٥	داء ... الدّواء	اسمان، وقد أدىٰ زيادة حرف في الاسم إلىٰ التضاد.
٢	٧	مبتلىٰ ... والبلاء	اسم مفعول من ابتلىٰ ـــ اسم معنىٰ
٣		معافىٰ ... والعافية	اسم مفعول من عافىٰ ـــ اسم فاعل
٤	١١	أماتوا ... يميتهم	فعل ماضي ـــ فعل مضارع
٥		سلم ... سالم	اسم ـــ فعل ماضي
٦		عادىٰ ... أعداء	فعل ماضي ـــ اسم (جمع)
٧	١٢	العبد ... عبادي	اسم (مفرد) ـــ اسم (جمع)
٨	١٣	يبتلي ... البلاء .... البلايا	فعل مضارع ـــ اسم معنىٰ (مفرد) ـــ اسم معنىٰ (جمع)
٩		الفضائل ... فضيلة ... فضل	اسم معنىٰ (جمع) ـــ اسم معنىٰ (مفرد) ـــ مصدر
١٠		الولد ... الوالد	اسمان
١١		علمه ... أعلم	مصدر ـــ فعل مضارع
١٢	١٥	المعصية ... عصاه	اسم ـــ فعل ماضي
١٣	١٦	خاف ... أخاف	فعل ثلاثي مجرد وآخر مزيد
١٤	١٨	تعملن ... عملا	فعل مضارع ـــ اسم
١٥	٢٠	تخدعنّ ... خدع	فعل مضارع ـــ فعل ماضي
١٦	٢١	مُعمّر ... عُمُرِه	اسم مفعول ـــ اسم

(١) مدخل إلىٰ علم اللغة النصي ٧٢.

م	الحكمة	الفظ المكرر	صيغ الألفاظ المكررة
١٧	٢٦	عظني ... المواعظ	فعل أمر ـــ جمع
١٨	٢٧	عظني ... فأَعِظُك	فعل أمر ـــ فعل مضارع
١٩	٢٨	عظني ... واعظا	فعل أمر ـــ اسم فاعل
٢٠		عاد ... العماد	اسم ذات ـــ جمع
٢١	٣١	ذِكرا ... فكرا	مصدر ذكر ـــ مصدر فكر
٢٢	٣٢	عاهدتك ... عهدتك	فعل ماضي مزيد ـــ فعل ماضي مجرد
٢٣	٣٣	منزلان ... نزول	مثنىٰ منزل ـــ مصدر نزل
٢٤	٣٦	تأمر ... أمرك ... أمير	فعل مضارع ـــ مصدر ـــ اسم
٢٥		فاحترس ... احتراسك	فعل أمر ـــ مصدر
٢٦		تسقط ... سقطة	فعل مضارع ـــ اسم مرة
٢٧		تعثر ... عثرة	فعل مضارع ـــ اسم مرة
٢٨	٣٨	حلم ... أحلام	اسم (مفرد) ـــ اسم (جمع)

ويلاحظ في أكثر مجموعات الجدول أن كل مجموعة منها مشتركة في الجذر ودلالته دون الصيغة، وقد جاء التكرار للأفعال والأسماء والمصادر، وإن كانت الغلبة للأفعال.

ثالثًا ــ تكرار الصيغة التركيبية أطلق عليه النصيون الموازاة أو التوازي، وهو: "تكرار بنية ما مع شغلها بعناصر جديدة"(١).

م	الحكمة	الصيغة التركيبية	مرات التكرار	المثال
١	٢	اسم + ظرف زمان + مضاف إليه	٥	"شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، ..."
٢	٤	الفعل المضارع + الضمير (المفعول به) + الجار والمجرور + الفاعل (المضاف) + الضمير (المضاف إليه)	٣	"تذكّركم بالله رؤيته ... ويشوّقكم إلىٰ الجنة عمله"
٣	٦	فعل الأمر + الضمير (الفاعل)	٤	"اتخذوا ... وكلوا ... واشربوا ... وانجوا ..."
٤	٧	الفعل الأمر + واو الجماعة (الفاعل)	٢	(انظروا واحمدوا)
٥	١٠	إن + اسمها + إذا الشرطية + فعل الشرط + جواب الشرط	٢	"إنّ الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة"
٦		كم الخبرية + التمييز + قد + الفعل الماضىٰ + ضمير المفعول + الفاعل	٢	"كم من سراج قد أطفأته الريح، وكم عابد قد أفسده العجب"
٧	١١	الفعل الماضي + الضمير (الفاعل) + حرف الجر + المجرور + المضاف إليه	٢	"نظروا إلىٰ باطن الدنيا إذ نظر الناس إلىٰ ظاهرها"

(١) مدخل إلىٰ علم اللغة النص ٧٢.

م	الحكمة	الصيغة التركيبية	مرات التكرار	المثال
٨		الفعل الماضي + الضمير المتصل الظاهر (الفاعل) + الاسم الموصول + أن + الفعل المضارع + ضمير المفعول به (الضمير المتصل الظاهر)	٢	"فأماتوا منها ما خَشُوا أن يُمِيتُهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم"
٩	١٦	من + فعل الشرط + جواب الشرط	٢	"من خاف ... أخاف ...، ومن خاف ... أخافه ...".
١٠	١٧	من + فعل الشرط + جواب الشرط	٣	"من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريرته أصلح الله علانيته".
١١	١٨	لا الناهية + الفعل المضارع	٤	"لا تحملن ...، ولا تعملن ...، ولا تثق ...، ولا تغتر ...".
١٢	١٩	اسم إن + حرف الجر + الاسم المجرور + لا النافية +الفعل المضارع + الضمير (المفعول به) + حرف الجر + الاسم المجرور	٢	"فإنّ لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار، وعملا بالنهار لا يقبلُه بالليل".
١٣		الواو + إن + ما + الفعل الماضي + الفاعل +	٢	"وإنما ثقُلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق

م	الحكمة	الصيغة التركيبية	مرات التكرار	المثال
		ضمير (مضاف إليه) + ظرف الزمان + المضاف إليه + الجار والمجرور + المضاف إليه + الواو العاطفة + الاسم المعطوف + الجار والمجرور + الواو الاستئنافية + مبتدأ + الجار والمجرور + لا النافية + الفعل المضارع + الجار والمجرور + إلا الاستثنائية + المستثنىٰ منه + أن + يكون + خبر يكون		وثِقَله عليهم؛ وحقّ لميزان لا يُوضَع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا. وإنما خفت موازين من خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفّته عليهم؛ وحق لميزان لا يوضَع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا".
١٤		فعل الأمر + حرف الجر + الاسم المجرور + ضمير (مضاف إليه)	٢	"وتجاوز عن سيئاتهم ..... وأمسك عن حسناتهم".
١٥		أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط	٢	"فإذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحبّ إليك من الموت ... وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره إليك من الموت".
١٦	٢٠	أداة الجزم + الفعل المضارع + الجار والمجرور + المفعول به	٢	"لم أؤدّ منها زكاة ولم أصل منها رحما".
١٧		فعل الأمر + واو الجماعة	٢	"انظروا ... انظروا".

م	الحكمة	الصيغة التركيبية	مرات التكرار	المثال
		(الفاعل)		
١٨		فعل الأمر + واو الجماعة (الفاعل) + المفعول به + الجار والمجرور + جواب الطلب (الفعل المضارع المجزوم + فاعله + مفعوله)	٣	"استبدلوا العواريَ بالهبات تَحمدوا العقبىٰ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النُّعمىٰ، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة".
١٩		لا النافية + الفعل المضارع + المفعول به (الضمير) + الفاعل + الجار والمجرور	٢	"لا يمنعكم شيء منها، ولا يشغلكم شيء عنها".
٢٠	٢٢	الفعل المضارع (المتصل به واو الجماعة الفعال) + ما (الموصولة) + لا النافية + الفعل المضارع (المتصل به واو الجماعة)	٣	"تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون".
٢١	٢٣	إذا + فعل الشرط + جواب الشرط	٢	"إذا كان البدن ... لم ينجع ...، وإذا كان القلب ... لم تنجع ...".
٢٢	٢٤	المصدر + الضمير (المضاف إليه) + الجار والمجرور	٣	(وتعوّذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر،
٢٣	٢٥	(أداة النفي + الفعل المضارع متصلا به ضمير المفعول (ك) + حرف	٢	"لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك".

م	الحكمة	الصيغة التركيبية	مرات التكرار	المثال
		الجر + الظرف + الفعل الماضي متصلًا بضمير المفعول (ك)		
٢٤	٣١	أداة النفي + الفعل المضارع + الاسم الموصول العام + الفعل المضارع + أداة الاستثناء + المستثنىٰ منه	٢	"لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر علىٰ ما تكره".
٢٥	٣٢	إن الشرطية + فعل الشرط + جواب الشرط	٢	"فإن كنت علىٰ ما عهدتك فاتق الله ودُم، وإن كنت علىٰ ما بلغني فاتق الله وعُدْ".
٢٦	٣٤	الفعل المضارع + الجار والمجرور + المضاف إليه	٣	"تحفظ النفوس علىٰ قدر الخوف، وتطلب علىٰ قدر الطمع، وتطمع علىٰ قدر السبب".
٢٧	٣٥	من الشرطية + فعل الشرط + جواب الشرط	٢	"من أكثر ... اكتفىٰ باليسير، ومن علم ... قل ...".
٢٨	٣٨	فعل الأمر + الجار والمجرور + المفعول به + المضاف إليه	٢	"اجمع لي أمر الدنيا، وصف لي أمر الآخرة"
٢٩		من الشرطية + فعل الشرط + الجزاء	٩	"من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم؛ ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل"

م	الحكمة	الصيغة التركيبية	مرات التكرار	المثال
٣٠		إذا الشرطية + فعل الشرط + جواب الشرط	٤	"فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك".

من خلال النظر في الجدول السابق يتبين ما يلي:

أولًا ــــ تكررت التراكيب النحوية كثيرًا علىٰ مستوىٰ الحكم؛ ووصل عدد مرات تكرارها في بعض الحكم إلىٰ تسع مرات(١)، وقد شُغِلَت التراكيب بعناصر أخرىٰ كل مرة؛ ففي الحكمة (٢) تكررت الصيغة (اسم + ظرف زمان + مضاف إليه) خمس مرات في الحديث الشريف مع شغل الاسم الأول والمضاف إليه بعناصر أخرىٰ؛ مما أدىٰ إلىٰ خلق إيقاع موسيقي وأوضح التماسك الصوتي في النص.

ــ وفي الحكمة (٦) تكررت الصيغة التركيبية (فعل الأمر + الضمير (الفاعل)، مثل: "اتخذوا ... وكلوا ... واشربوا ... وانجوا ..." أربع مرات، ويتمثل البعد الدلالي للموازاة هنا في النصيحة وحرص عيسىٰ ــ عليه السلام ــ علىٰ الحواريين.

ثانيًا ــــ التماثل في الأنماط النحوية علىٰ مستوىٰ كل حكمة أظهر التماسك بين أجزائها، والمساعدة علىٰ حفظها وفهمها واستذكارها.

٤ــ التكرار الصوتي، وله صور عديدة، منها:

أــــ التكرار بالوزن، ففي الحكمة (٢) نجد الأسماء (هرمك ــــ سقمك) و(فقرك ــــ موتك) علىٰ وزن واحد.

ــ وفي الحكمة (٤) الفعلان المضارعان (تذكركم ــ يشوقكم).

(١) مثل تكرار الصيغة التركيبية (من الشرطية + فعل الشرط + الجزاء) في الحكمة (٢٩).

ـ وفي الحكمة (٢٠) المصدران (روعة ـــ جفوة)، واسما المفعول (مسلوبا ـــ محزونا)، والأسماء (حلالا ـــ وبالا)، والمصدران (عفوا ـــ صفوا)، وصيغتا المبالغة (جموعا ـــ منوعا)، والفعلان (جمعه ـــ منعه)، والاسمان (البحار ـــ القفار)، والاسمان (يمين ـــ جبين) و(عثرة ـــ توبة)، والفعلان المضارعان اللذان لم يسم فاعلهما (تقال ـــ تنال) لأن فاعلهما معلوم سبق ذكره.

ـ وفي الحكمة (٢١) الفعلان (استقبلوا ـــ استديموا) و(العقبىٰ ـــ النُّعمىٰ)، وجموع التكسير (أغراض ـــ أوطان) و(أخلاف ـــ أسلاف)، والأسماء (العمل ـــ الأجل)، والمصدران (هدمه ـــ نقضه).

ـ وفي الحكمة (٢٢) جمع التكسير (أموالًا ـــ أولادًا)، والأفعال المضارعة (تبنون ـــ تجمعون) (تسكنون ـــ تأكلون).

ـ وفي الحكمة (٣١) المصدران (ذِكرا ـــ فكرا).

ـ وفي الحكمة (٣٢) الفعلان (دُم ـــ عُد).

ولا يخفىٰ أثر هذا النوع من التكرار في خلق موسيقىٰ تطرب الآذان وتضفي جمالًا علىٰ النص وتماسكًا بين أجزائه.

ب ـــ **السجع القصير**، فقد اشتملت الحكمة (٢) علىٰ خمس جمل اتفقت في الفاصلة، وهي حرف "الكاف" وهو حرف مهموس مناسب للتلطف في النصيحة، وقد أحدث تناغمًا صوتيًا أظهر تماسك النص وانسجامه.

ـ وفي الحكمة (٥) (أصولكم، ... عقولكم)، (الدّاء، ... الدّواء)، (ورقها، ... ثمرها، ... مرتقاها،... ورقها، ... شوكها، ... مرتقاها)، (تأخذون، ... تفسدون، ... تحذرون)، (أفسدتم، ... أخذتم).

ـ وفي الحكمة (٢٠) (الزمان، ... السلطان)، (زمانه، ... سلطانه، ... عشيرته)، (جمعه، ... منعه)، (البحار، ... القفار)، (بيمين، ... جبين)، (تقال، ... تنال).

ـ وفي الحكمة (٢١) (العقبىٰ، ... النُّعمىٰ)، (العمل، ... الأجل)، (المنايا، ... البلايا)، (هدمه، ... نقضه)، (مُنعفر، ... ينتظر).

ـ وفي الحكمة (٢٢) (تسكنون، ... تدركون، ... تأكلون).

ـ وفي الحكمة (٢٥) (نهاك، ... أمرك).

ـ وفي الحكمة (٢٨) تشابه الفواصل القرآنية في الآية الكريمة.

ـ وفي الحكمة (٣١) (ذِكرا، ... فكرا، ... عِبَرا).

ـ وفي الحكمة (٣٦) (لك، ... أمرك؛ ... قدرك، ... دونك).

ـ وفي الحكمة (٣٨) (غنم، ... سلم؛) (فارجع، ... فأقلع، ... فاسأل).

وقد يؤدي التقارب بين حروف الفواصل إلىٰ تماسك النص كما في الحكمة (٣٠) "فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل"، وفي الحكمة (٣٣) "ولم يأتك أمان فتطمئن، ولا براءة فتتكل"؛ فالنون واللام حرفان متقاربان مخرجًا وصفة.

ويُلاحظ أن أكثر الفواصل تحمل صفات الرقة واللين، وهذا له علاقة قوية بالدلالات التي تحملها هذه الحكم والمواعظ؛ فأكثرها في مقام النصح والإرشاد الذي يناسبه الرقة واللين؛ قال تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالميم والنون واللام والراء أصوات لا تمتلك من صفات القوة إلا الجهر، فهذه الأحرف متوسطة مذلقة منفتحة مستفلة؛ لذا يغلب عليها الرقة واللين.

ويصف الدكتور صبحي الصالح هذه الأحرف مضيفًا إليها الفاء والباء بأنها: "أخف الحروف وأسهلها وأكثرها امتزاجًا بغيرها؛ لسرعة النطق"(١).

جـ ــ تكرار المقاطع الصوتية، ففي الحكمة (٤) (رُؤْيَتُهُ ــ بدون إشباع ــ ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح)، (مَنْطِقُهُ ــ بدون إشباع ــ ص ح ص / ص ح / ص ح/ ص ح).

وفي الحكمة (٢٩) تكرار المقاطع الصوتية (ص ح ص / ص ح) في كلمتي(العمر ــ الهجر).

٥ ــ **تكرار التصعيد**، وهو: "أن تبني كل تالية علىٰ لفظ من السابقة، فإن ذلك أتم في معنىٰ الترديد وأكمل في معنىٰ الحبك"(٢).

ومنه قول عيسىٰ ــ عليه السلام ــ في الحكمة (٦): "اتخذوا المساجد بيوتا، والبيوت منازل".

ــ وقول الحسن بن أبي الحسن في الحكمة (٢٠) "إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترىٰ مالك في ميزان غيرك".

ــ وقول حكيم يعظ قومه في الحكمة (٢١) "فأنتم الأخلاف بعد الأسلاف، وستكونون أسلافا بعد الأخلاف".

ــ وقول حكيم لآخر في الحكمة (٣٤) "وتطلب علىٰ قدر الطمع، وتطمع علىٰ قدر السبب".

---

(١) دراسات في فقه اللغة ٢٨٣.

(٢) التكرير بين المثير والتأثير ٢٣٦.

ـ وفي الحكمة (٣٨) "ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل".

٦ـ تكرار بالقلب، ففي الحكمة (٢٧) (عمِلتَ علِمْتَ)، وفي الحكمة (٣٥) ، (٣٨) (عَلِم عمل).

ويلاحظ أن الحكم اشتملت علىٰ العديد من أنواع التكرار؛ مما أسهم في تحقيق التماسك بين أجزاء النص، **وقد كان للتكرار في الحكم والمواعظ أغراض دلالية، منها:**

١ـ **التحذير**، "ويصدر التحذير بلون الباعث الداعي إليه فقد يكون مصدره الرحمة والإشفاق، أو التعالي والزهو، أو غيرهما من الحوافز النفسية"[1]؛ ففي الحكمة (٥) كرر عيسىٰ ـ عليه السلام ـ "ويلكم"؛ لتأكيد الهلاك لهم لو استمروا علىٰ ما يفعلونه وفي هذا التكرار بُعد دلالي وهو التحذير والتهديد.

ـ وقد أفاد التكرير في الحكمة (٩) التحذير أيضًا، قال يحيىٰ ـ عليه السلام ـ للمكذبين من بني إسرائيل: "تقرّبوا بعمل صالح، ولا تغرّنكم قرابتكم من إبراهيم ـ عليه السلام ـ"، فحذرهم من الاغترار بقرابة إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

ـ وفي الحكمة (١٨) قال العتبي: "... لا تحملن علىٰ قلبك ما لا تطيق، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة، ولا تثق بامرأة، ولا تغتر بمال وإن كثر"، فحذر من أربعة أمور.

ـ وفي الحكمة (٢٠) قال الحسن: "... أيها الوارث، لا تخدعنّ كما خدع صويحبك بالأمس ..."، فحذر الحسن بن أبي الحسن الوارث من أن ينخدع بالدنيا كما انخدع الموروث.

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير ١٢١.

ـ وحذر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ابن غزوان في الحكمة (٣٦) من النعمة أكثر من المصيبة، يقول: "فاحترس من النعمة أشدّ من احتراسك من المصيبة".

٢ـ **الإغراء**، وهو: "الحث علىٰ التزام الشيء، والتمسك به"[١].

وقد ورد في الحكمة (١٧) تكرار إغراء فمن يعمل لآخرته يَكْفِه الله أمر دنياه، ومن يصلح ما بينه وبين الله يصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن يخلص سريرته يصلح الله علانيته، فكل هذه إغراءات لفعل هذه العبادات الصالحة.

وقد اجتمع الإغراء والتحذير في بعض الحكم، من ذلك ما جاء في الحكمة (٢)، فقد أدىٰ تكرار العدد إلىٰ تماسك النص واتصاله، ويعد هذا من تكرير الإغراء والتحذير، فالإغراء هنا وسيلة للخلاص من شر يحذر منه[٢]، فقد أمرنا الرسول ـ ﷺ ـ باغتنام الشباب قبل الهرم، والصحّة قبل السقم، والغنىٰ قبل الفقر، والفراغ قبل الشغل، والحياة قبل الموت، وهذا مصدره الرحمة بنا والإشفاق علينا.

ـ وفي الحكمة (١٦) إغراء بأن من خاف الله أخاف منه كل شيء، وتحذير من مخافة الناس فتكون العاقبة أن يخيفه الله من كل شيء.

وقدم الحكيم في الحكمة (٢١) النصائح التي يستحق بها الإنسان إذا فعلها النعمىٰ ويستوجب الزيادة، ثم حذرهم وذكّرهم بأن مآلهم للموت.

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة ٢/ ١١١.

(٢) يقول دكتور عز الدين السيد: "فالتحذير أثر الشعور بجانب الضر من الشيء للابتعاد عنه، والإغراء أثر الشعور بجانب النفع في الشيء للحصول عليه والاستمتاع به، وقد يجتمعان في مفهوم السياق". ينظر: التكرير بين المثير والتأثير ١٢٢.

٣ــ **الدهشة والتعجب**، "ألوان من روعة النفس للشيء يستغرب، أو يستعظم، فنجد أسلوب التكرير مسعفًا لها بالكشف عن انفعالها به"(١).

ومنها ما جاء في الحكمة (٨) للتعبير عن دهشته وتعجبه من أحوالهم التي تناقض ما يجب أن يكونوا عليه.

ــ وفي الحكمة (٢٢) تعجب أبو الدرداء من تمسك أهل دمشق بالدنيا.

٤ــ **التهكم**، "لا تخلو ألفاظه من اللفظ الدال علىٰ نوع من أنواع الذم، أو لفظة توهم من فحواها الهجو"(٢).

ففي الحكمة (١٠) تهكم شعياء من بني إسرائيل ووضعهم في مقارنة مع الدابة، وذكر أن الدابة تستجيب أما هم فلا يزدادون إلا قسوة وعنادًا.

٥ــ **التعليل**، ويأتي "في مقام الإقناع بالحكم تذكر العلة، فإن ذكر الحكم للشيء أو عليه معللا أدعىٰ للنفس إلىٰ قبول الكلام والرضا به"(٣)، ومنه حديث العازر في الحكمة (١٣) للخليل ــ إبراهيم ــ عليه السلام ــ وبيانه السبب من هذا الابتلاء العظيم ــ ذبح سيدنا إبراهيم لولده ــ.

ــ وقد علل أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ في الحكمة (١٩) لثقل موازين من ثقلت موازينه، وخفة موازين من خفت موازينه.

ــ ومن تكرار التعليل أيضًا ما جاء في الحكمة (٣٤) "اعلم حفظك الله أن النفوس جبلت علىٰ أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت؛ فاحملها علىٰ مطيّة، لا تبطئ...".

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير ١٢٧.

(٢) خزانة الأدب ١/ ٢٦٢.

(٣) التكرير بين المثير والتأثير ١٢٢، ١٢٣.

٦ــ **البيان**، "حينما تمتلئ النفس بشيء إعجابًا به أو بغضًا له، تفرده بما لغيره من حكم أو صفة، على سبيل المبالغة التي تنفي عن سواه ما ثبت له"(١).

ففي الحكمة (١٤) كرر الإمام علي كلمة خمس ليبين لنا ما هي الأمور الخمس التي لو ضربت عليها آباط الإبل لكان قليلًا.

ويعد من تكرار البيان التفصيل بعد الإجمال، "فتكرير البيان قد يجيء للكشف عن المجمل بتفصيله، فيكون أعظم تقريرا من التفصيل المبتدأ به، لما سبقه من تشويق إليه بسبب ما في المجمل من تحريك النفس لكشف المراد"(٢).

وقد ورد كثيرًا في الحكم؛ ففي الحكمة (١١) بين المقصود من أولياء الله، وفي الحكمة (٢٤) ذكر العدد ثم فصل.

٦ــ **التشريك والموافقة**، "قد يستخدم التكرير لتشريك أمرين على التوافق في الوصف أو الحكم المكرر"(٣).

فقد جمع شعياء في الحكمة (١٠) بين الجسد والقلب وبيَّنَ أن توافقهما في أن صلاحهما في اكتفائهما بالقليل، يقول الحكيم: " إنّ الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة".

ــ وأشرك ابن شبرمة في الحكمة (٢٣) البدن والقلب في أن كلا منهما إذا منع عنه شيء لم ينجع فيه شيء؛ فالبدن إذا سلبت منه الصحة وصار سقيمًا لم ينجع فيه الطعام، والقلب إذا سلب منه حب الآخرة ووضع فيه حب الدنيا لم تنجع فيه

---

(١) التكرير بين المثير والتأثير ١٢٤.

(٢) التكرير بين المثير والتأثير ١٢٦.

(٣) التكرير بين المثير والتأثير ١٣٢

الموعظة، يقول الحكيم: "إذا كان البدن سقيما لم ينجع في الطعام ولا الشراب، وإذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة".

مما سبق يتبين أن التكرار بجميع أنماطه يسهم في تماسك النص، ويحافظ على إيقاعه، كما أن له أغراضًا دلالية.

العلاقات الدلالية

للعلاقات الدلالية دور مهم في تحقيق التماسك النصي، وقد تعددت العلاقات الدلالية في الحكم والمواعظ محل الدراسة مما أظهر تماسكها وترابطها، ومن هذه العلاقات:

أولًا ــ التفصيل بعد الإجمال

الإجمال يجعل القارئ ينتظر التفصيل حتىٰ يشفي غلته، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "واعلمْ أنك لا تَشْفي الغُلَّة ولا تنْتهي إِلىٰ ثلجِ اليقينِ، حتىٰ تتجاوزَ حدَّ العلمِ بالشيء مجْملاً، إِلىٰ العِلْم به مفصَّلًا، وحتَّىٰ لا يُقْنِعَك إِلاّ النظرُ في زواياهُ، والتَّغلغلُ في مكامنه، وحتىٰ تكون كمَنْ تتَبَّع الماءَ حتىٰ عرَفَ منْبَعه"(١).

والتفصيل بعد الإجمال يجعل النص أكثر تماسكًا وترابطًا، ويعد نوعًا من الإحالة؛ فهو يمثل الإحالة القبلية؛ فالتفصيل يحيل إلىٰ سابق وهو القول المجمل ويفسره، وهو "ينقل النص من رتابة الوتيرة الوحيدة إلىٰ تنامٍ مطرد بسلوك تينك الطريقتين"(٢).

وقد وُجِد كثيرًا في نصوص الحكم محل الدراسة مما أظهر تماسكها، ففي الحكمة (٢) نصح الرسول ــ ﷺ ــ باغتنام خمس قبل خمس، وهذا إجمال يحتاج إلىٰ تفصيل وبيان، فأعقبه الرسول ــ ﷺ ــ بذكر الأمور الخمس مفصلة، وهذا التفصيل يُعد مرجعية داخلية سابقة، وعليه يتحقق التماسك بين جمل النص، فالإجمال بذكر العدد ثم تفصيله يحقق تماسك النص لأن المتلقي يعلم أنه يجب عليه اغتنام خمسة أمور قبل زوالها، ولا شك أن مثل هذا الأسلوب يساعد علىٰ حفظ

(١) دلائل الإعجاز ٢٦٠.

(٢) لسانيات النص ٢٧٢.

النص واستذكاره خاصة أن الإجمال بالعدد، والعدد والمعدود يشمل الحديث من أوله إلىٰ آخره؛ مما يؤدي إلىٰ تماسك النص وترابطه.

والغرض من التفصيل بعد الإجمال في الحديث الشريف توضيح الأمور الخمسة التي يجب اغتنامها.

وقد مثلت الجمل التفسيرية[1] في الحكمة (٤) التفصيل بعد الإجمال، فقد جاءت الجُمل: "من تذكّركم بالله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويشوّقكم إلىٰ الجنة عمله"، مرتبطة بما سبقها لكونها تفسيرًا للجملة السابقة: "ألا أخبركم بخيركم مجالسة"، فهاتان الجملتان تفسران خير الناس مجالسة، وجواب لاستفهام متقدم، وفي التفصيل بعد الإجمال ــ هنا ــ تشويق للسامع فقوله: "ألا أخبركم بخيركم مجالسة" مجمل، وتفصيله يكمن في الجمل التالية له، وهذا التشويق يثير اهتمام السامع وانتباهه مما يجعله قادرًا علىٰ فهم النص واستيعابه، وكل ذلك يؤدي إلىٰ ترابط النص وتماسكه، والغرض من التفصيل بعد الإجمال ــ هنا ــ التشويق.

ويظهر التماسك النصي بين الإجمال والتفصيل في الحكمة (١١) فقد ذكر المسيح ــ عليه السلام ــ أولياء الله علىٰ وجه الإجمال، ثم فصل من هم؟.

وفي الحكمة (١٤) وصىٰ علىٰ بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ بوصايا ذكر عددها إجمالًا ثم فصلها.

وفي الحكمة (٢٤) طلب الربيع تقليل الكلام إلا من تسع، ثم فصل وذكر الكلام الذي يجب فيه الكثرة.

---

(١) الجملة التفسيرية هي: الجملة الشارحة لما قبلها والكاشفة لحقيقتة. تحليل النص في ضوء علم اللغة النصي ١٥٧.

وفي الحكمة (٢٦) ذكر أن جميع المواعظ تنتظم في حرف واحد ثم فصل هذا الحرف، وقد أدىٰ التفصيل بعد الإجمال إلىٰ تماسك النص وترابطه والغرض منه التوضيح.

وقد يكون التفصيل بعد الإجمال واقعًا في جواب طلب، كما ورد في الحكمة (٣٨)، عندما طلب عمر بن عبد العزيز من الحسن أن يجمع له أمر الدنيا ويصف له أمر الآخرة، فجاء جواب الحسن مفصلًا لأمر الدنيا والآخرة.

وقد يأتي التفصيل عن طريق أحد حروف العطف، مثل الربط بـ (أو) في الحكمة (١٣) "وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا مني حتما علىٰ الله أو ردّا لأمره، أو سخطا لحكمه".

فلم تأت أو ــ هنا ــ بمعنىٰ التخيير، ولكن أفادت معنىٰ التفصيل بعد الإجمال.

وفيها أيضًا: "يختبرك أو يختبر بك"، فاستخدم أداة العطف "أو"، وذكر بديلين لسبب هذا البلاء.

وفي التفصيل بعد الإجمال ربط بين أجزاء الكلام، وقد يكون الربط بين جملتين من جمل النص أو بين أجزاء النص بأكمله؛ ففي بعض النصوص نجد أثر التفصيل بعد الإجمال في تحقيق التماسك بين جميع أجزاء النص من أوله إلىٰ آخره.

ويلاحظ في كثير من نصوص الحكم تحقق التماسك عن طريق ذكر العدد علىٰ وجه الإجمال ثم تفصيله.

ثانيًا ــ علاقة التضاد

علاقة التضاد من العلاقات التي تحقق التماسك والترابط بين أجزاء النص، وقد ورد في الحكم كثيرًا فقلما تخلو منه حكمة، وقد تنوع إلىٰ:

١ــ تضاد كلمات، ففي الحكمة (٢) تضاد بين كلمتين، (شبابك # هرمك)، (صحّتك # سقمك)، (غناك # فقرك)، (فراغك # شغلك)، (حياتك # موتك)، ومن المعلوم أن الشيء يظهر بذكر نقيضه وأن التضاد يقوي المعنىٰ ويؤكده، وقد قارب

الرسول ــ ﷺ ــ بين المتناقضات فجعل طرفي التضاد في طرفي الجملة ولم يفصل بينهما إلا كلمة واحدة؛ وهذا بلا شك يؤدي إلىٰ تماسك النص، وسهولة حفظه واستذكاره.

ــــ وفي الحكمة (٥) (فروعكم # أصولكم)، (أهواؤكم # عقولكم)، (شفاء # الداء)، (الداء # الدّواء)، (قلّ # كثر)، (تحت # فوق)، (أقدامكم # رؤوسكم)، (عبيد # أحرار).

فبين عيسىٰ ــ عليه السلام ــ للحواريين كيف أنهم عملوا لدنياهم ونسوا آخرتهم عن طريق مخالفتهم لأصولهم واتباع أهوائهم ومخالفة أفعالهم لأقوالهم، واستخدم عليه السلام مجموعة من الكلمات المتقابلة التي تبين ما هم عليه وما يجب أن يكونوا عليه، وهذا أدعىٰ لقبول النصيحة.

ــــ وفي الحكمة (٧) (أرباب # عبيد)، (مبتلىٰ # معافىٰ)، وفيها تضاد عن طريق السلب أيضًا مثل قوله: (لا تنظروا # انظروا).

ــــ وفي الحكمة (١٠) (لينا # قسوة)، (كثرة # القليل)، (قائل # سامع)، ومن التضاد عن طريق السلب (تزداد # لا تزداد).

ــــ وفي الحكمة (١١) (باطن # ظاهر)، (آجلها # عاجلها)، (أعداء # سلم)، (سالم # عادىٰ) (أمانا # خوفا)، (يرجون # يحذرون).

ــــ وفي الحكمة (١٢) (تحتها # فوقها)، (الكثير # القليل).

ــــ وفي الحكمة (١٣) (اليقين # الظن)، (الولد # الوالد).

ــــ وفي الحكمة (١٥) (عزّ # يذل).

ــــ وفي الحكمة (١٧) (آخرته # دنياه)، (سريرته # علانيته).

ــــ وفي الحكمة (١٩) (الرحمة # العذاب).

ـــ وفي الحكمة (٢٠) (باطل # حق).

ـــ وفي الحكمة (٢١) (الأخلاف # الأسلاف)، (يحيا # مات)، (الليل # النهار)، (عقد # نقض)، (زيادة # انتقاص).

ـــ وفي الحكمة (٢٧) (علِمْتَ # جهلت).

ـــ وفي الحكمة (٣١) (تنال # بترك)، (كلامُك # صمتُك)، (صحتك # سَقمِك)، (شبابك # هَرمِك)، (فراغك # شغُلك)، (حياتك # موتك)، (جفائك # مودّتك)، (حياة # موت)، (الجنة # النار).

ـــ وفي الحكمة (٣٢) (دُم # عُد).

ـــ وفي الحكمة (٣٤) (تُبطئ # تسبق).

ـــ وفي الحكمة (٣٥) (أكثر # اليسير)، (أكثر # قل)، وفي الحكمة (٣٦) (نعمة # مصيبة)، (فوق # دون)، (لا لعًا لها # لا تُقالها).

ـــ وفي الحكمة (٣٧) (أمرك # نهاك).

ـــ وفي الحكمة (٣٨) (الدنيا # الأخرة).

٢ـ تضاد التراكيب، وهو ما يُطلق عليه البلاغيون المقابلة، ففي الحكمة (٥) (قولكم شِفاء يُبرِئُ الدّاء # فعلكم داء لا يقبل الدّواء)، (لستم كالكَرمة التي حسُن ورقُها، وطاب ثمرُها، وسهُل مرتقاها # لكنكم كالسَمُرة التي قلّ ورقها، وكثر شوكها، وصعُب مرتقاها)، (جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه # وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يمكن تناولها).

ـــ وفي الحكمة (٧) (لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب # وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد).

ـــ وفي الحكمة (٨) (تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل # ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل)، والمقولة كلها عبارة عن جملتين متقابلتين وهذا له دور كبير في تماسك وترابط النص.

ـــ وفي الحكمة (١١) (أعداء لما سالم الناس # وسلم لما عادىٰ الناس)، (لا يرون أمانا دون ما يرجون # ولا خوفًا دون ما يحذرون).

ـــ وفي الحكمة (١٣) (يختبرك أو يختبر بك).

ـــ وفي الحكمة (١٥) (ذل المعصية # عزّ الطاعة).

ـــ وفي الحكمة (١٦) (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء # ومن خاف الناس أخافه اللهُ من كل شيء).

ـــ وفي الحكمة (١٩) (فإنّ لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار # وعملا بالنهار لا يقبلُه بالليل)، (وإنما ثقُلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق وثِقَله عليهم؛ وحقّ لميزان لا يُوضَع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا # وإنما خفت موازين من خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفّته عليهم؛ وحق لميزان لا يوضَع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا)، (وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم # وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم، وأمسك عن حسناتهم)، (فإذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحبّ إليك من الموت # وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره إليك من الموت).

وقد كثر التقابل والتعارض بين الجمل في النص السابق من خلال الجمع بين من خفت موازينه ومن ثقلت موازينه، وسبب خفة وثقل الميزان، ثم بين حال أهل الجنة وأهل النار، وحال من حفظ الوصية ومن ضيعها، وقد رتب النص ترتيبًا منطقيًا؛ فخفة الميزان تؤدي بهم إلىٰ النار، وثقل ميزانهم يؤدي بهم إلىٰ الجنة، وقد حققت علاقة التقابل التماسك والترابط بين أجزاء النص.

ـــ وفي الحكمة (٢٥) (لا يراك الله بحيث نهاك # ولا يفقدك من حيث أمرك).

ـ وفي الحكمة (٣٠) (بالدنيا لم تكن # وبالآخرة لم تَزل).

ـ وفي الحكمة (٣٤) (أخذ ما أُعطِيَت # منع ما سئلت).

ـ وفي الحكمة (٣٨) (الدنيا حلم # والآخرة يقظة)، (من حاسب نفسه ربح # ومن غفل عنها خسر)، (ومن نظر في العواقب نجا # ومن أطاع هواه ضلّ).

ويُلاحظ أن المقابلة تظهر المعنىٰ وتوضحه وتبينه، فالحكماء يوضحون المراد بذكر ضده فيكون ذلك أدعىٰ للمتلقي بامتثال النصيحة.

والتضاد يثير انتباه المتلقي ويجذبه ويحقق الاستجابه لديه ويؤدي إلىٰ التماسك والانسجام سواء أكان علىٰ مستوىٰ جملتين أم علىٰ مستوىٰ النص بأكمله عن طريق ربط الجمل المشتملة علىٰ المتقابلات ببعضها.

ثالثًا ــ التقسيم

وهو : "أن يذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر، ثم يضيف إلىٰ كل واحد من الأقسام ما يليق به"(١).

ومثاله ما جاء في الحكمة (٧) فقد قسم الناس إلىٰ قسمين مبتلىٰ ومعافىٰ، ثم طلب الرحمة لأهل البلاء، ولا شك أن لهذه العلاقة أثر كبير في تماسك النص وانسجامه.

رابعًا ــ علاقة التلازم الذكري

"وهو الذي تكون فيه الكلمة أشد ارتباطًا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرىٰ، أي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، مثال ذلك الأزواج الآتية: المحاولة/ النجاح، المرض/ الطبيب، النكتة/ الضحك ..."(٢).

"وهو ما سماه القدماء بمراعاة النظير "وهو أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"(٣).

---

(١) أنوار الربيع ٥/ ٢٩٣.

(٢) التماسك النصي في سورتي الفجر والبلد دراسة نصية ١٥١.

(٣) المصاحبة اللغوية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية ٧٧.

ففي الحكمة (٣) (وأفشوا السلام)، فالإفشاء كلمة عامة ولا يفهم المراد منها إلا بمعرفة مصاحبها، وعند ذكر كلمة الإفشاء تستدعي إحدىٰ الكلمات الآتية: السلام، السر، الخبر، ... .

ـ وفي الحكمة (٥) (الداء والدواء، العمل والأجر)، فالداء يستدعي الدواء، والعمل يستدعي الأجر.

ـ وفي الحكمة (٦) (وكلوا واشربوا)، فالأكل دائما يُذكر معه الشراب.

ـ وفي الحكمة (٧) (احمدوا الله)، فالحمد دائما يكون لله ـ ﷻ ـ.

ـ وفي الحكمة (١٠) (اسمعوا قولي)، فالسماع يكون للقول.

ـ وفي الحكمة (١٣) (الخطب العظيم)، وهنا تلازم بين الصفة والموصوف فالخطب كلمة عامة، ومعناها: الأمر[١]، فلا يُفهم المقصود منها إلا من خلال الكلمة المصاحبة لها، وقد يقترن بها صفات مثل: الشنيع، الْجَلِيل، الهين، الشديد.

ـ وفي الحكمة (١٩) (تقوىٰ الله) والتلازم ـ هنا ـ بين المضاف والمضاف إليه، وقد يقترن بكلمة تقوىٰ "ربنا، الإله، الْقُلُوبِ"؛ فكلمة تقوىٰ لها عدة مصاحبات، وقد اقترنت بلفظ الجلالة عن طريق الإضافة.

وورد في النص ذاته تلازم فعلي؛ فهناك بعض الأسماء تلازم ذكرها مع أفعال معينة، فعند ذكر بعض الأسماء نتوقع الفعل الملازم لها؛ فـ"الزكاة" نتوقع دائما الفعل الملازم لها "أدىٰ"، و"الرحم" الفعل الملازم لها "وصل"، و"الجبين" الفعل الملازم له "عرق"، و"المطية" الفعل الملازم لها "ركب"، وقد أدىٰ ذلك لظهور بعض التعبيرات مثل: (أدىٰ الزكاة، ووصل الرحم، وعرق جبينه، وركب

(١) ينظر: المجمل (خ ط ب) ١/ ٢٩٥.

مطيته)، وقد وردت هذه التعبيرات في الحكم محل الدراسة؛ ففي الحكمة (٢٠) (أؤدّ ... زكاة ... أصل ... رحما)، (يعرق ... جبين)، وفي الحكمة (٣٤) (مطيّة، ... رُكِبت).

وقد يؤدي الفعل والاسم بعد تركيبهما معنىً آخر مختلف عن المعنىٰ المعجمي لكل منهما، مثل: قوله في الحكمة (٢٠) "يعرق لك فيه جبين"، فالجبين: "حرف الجَبْهة مَا بَين الصُّدْغَيْن، عِدَاءَ النّاصية، كل ذَلِك جبين وَاحِد"(١)، والعَرَق: "الذي يرشَح. وقد عرق. ورجل عرقة، مثال همزة، إذا كان كثير العرق"(٢).

أما عرق الجبين، فهو: "جُهْدٌ وكَدٌّ، ومشقّة، اعتمادٌ علىٰ النفس"(٣).

ولهذه العلاقة أثر كبير في التماسك؛ فذكر كلمة من المتصاحبين يستدعي في ذهن المتلقي الكلمة الأخرىٰ مما يشد عرىٰ الترابط بين أجزاء النص، كما أنها تسوق النص نحو الانسجام والاتساق لما بين الكلمات من علاقات دلالية.

خامساً ــ علاقة الجزء بالكل

وهي: "علاقة تشتمل علىٰ معنىٰ جزئي محدد يندرج تحت معنىٰ عام"(٤)، ومنها ما جاء في الحكمة (٥) "لستم كالكرمة التي حسن ورقها، وطاب ثمرها، وسهل مرتقاها. ولكنكم كالسمرة التي قلّ ورقها، وكثر شوكها، وصعب مرتقاها"، "جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يمكن تناولها".

---

(١) التهذيب (ج ب ن) ١١/ ٨٥.

(٢) الصحاح (ع ر ق) ٤/ ١٥٢٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (ج ب ن) ١/ ٣٤٣.

(٤) المصاحبة اللغوية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية ٧٥.

فالورق والثمر والشوك أجزاء من الشجرة، والقدم والرأس جزءان من الإنسان، وخص الرأس بالذكر لأنها أشرف جزء في الإنسان فصور حبهم للدنيا بأنها فوق أعلىٰ وأشرف جزء فيهم وهذا يعكس شدة حبهم لها، أما العمل للآخرة فتحت أقدامهم.

ـ وفي الحكمة (١٠) (القلب وعلاقته بالجسد).

ـ وفي الحكمة (١٤) (الرأس والجسد).

ـ وفي الحكمة (٢٣) (القلب والبدن).

سادسًا ـــ علاقة الصنف العام

وهي: "عناصر من نفس القسم العام"[(١)]، وتعرف هذه العلاقة حديثًا بالحقول الدلالية ولها جذور في الدراسات اللغوية القديمة، ويمثلها ما جاء في:

ـ الحكمة (١٩) (الموازين ـــ يوم القيامة ـــ الجنة ـــ النار) وهي عناصر من اسم عام، وهو: "الغيبيات"، و(الليل ـ النهار)، وهما عنصران من اسم عام، وهو: "الأوقات".

ـ وفي الحكمة (٢١) (الحتوف ـ المنايا)، يندرجان تحت أسماء الموت.

ـ وفي الحكمة (٢٣) (غذاء الجسد الطعام والشراب ـ غذاء القلب الموعظة)، وهما يندرجان تحت اسم عام، وهو: "الغذاء".

ولا شك أن استخدام عناصر تندرج تحت قسم عام في الحكمة الواحدة يؤدي إلىٰ تماسكها.

مما سبق يتبين تعدد العلاقات الدلالية التي أسهمت في تماسك نصوص الحكم والمواعظ محل الدراسة وترابطها وانسجامها؛ فقد اشتملت علىٰ كثير من العلاقات التي أثرت في تماسكها وجعلت النص نسيجًا واحدًا.

---

(١) لسانيات النص ٢٥.

الملحق(١)

مواعظ الأنبياء عليهم السلام

للنبي ﷺ:

١ــ قال أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه إلىٰ النبي ــ ﷺ ــ: "يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب".

٢ــ وقال ﷺ: "ابن آدم. اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"(٢).

٣ــ عبد الله بن سلام قال: "لما قدم علينا رسول الله ــ ﷺ ــ المدينة أتيته، فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذّاب؛ فسمعته يقول: «أيها الناس، أطعموا الطّعام، وأفشوا السلام، وصلّوا والناس نيام»"(٣).

٤ــ وقال عيسىٰ بن مريم ــ عليه السلام ــ: "ألا أخبركم بخيركم مجالسة؟ قالوا: بلىٰ يا روح الله. قال: من تذكّركم بالله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويشوّقكم إلىٰ الجنة عمله".

٥ــ وقال عيسىٰ بن مريم ــ عليه السلام ــ للحواريين: "ويلكم يا عبيد الدنيا! كيف تخالف فروعكم أصولكم، وأهواؤكم عقولكم. قولكم شفاء يبرئ الدّاء،

---

(١) ينظر: العقد الفريد ٣/ ٨٤: ٩٦.

(٢) والحديث موجه لرجل يعظه في: مصابيح السنة ٣/ ٤٢٠ حديث رقم: (٤٠١٦)، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ١٣/ ٣٢٨ حديث رقم: (١٩١٧٩).

(٣) والحديث في المعجم الكبير للطبراني رقم: (٣٨٥) ١٣/ ١٥٩، ونصه: «أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».

وفعلكم داء لا يقبل الدّواء. لستم كالكرمة التي حسن ورقها، وطاب ثمرها، وسهل مرتقاها.

ولكنكم كالسمرة التي قلّ ورقها، وكثر شوكها، وصعب مرتقاها. ويلكم يا عبيد الدنيا! جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يمكن تناولها؛ فلا أنتم عبيد نصحاء، ولا أحرار كرام. ويلكم يا أجراء السوء! الأجر تأخذون، والعمل تفسدون، سوف تلقون ما تحذرون، إذا نظر ربّ العمل في عمله الذي أفسدتم، وأجره الذي أخذتم".

٦ــ وقال عليه السلام للحواريين: "اتخذوا المساجد بيوتا، والبيوت منازل، وكلوا بقل البرية، واشربوا الماء القراح، وانجوا من الدنيا سالمين".

٧ــ وقال عليه السلام للحواريّين: "لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب، وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبتلىٰ ومعافىٰ؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله علىٰ العافية".

٨ــ وقال عليه السلام لهم أيضا: "عجبا لكم، تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل؛ ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل".

٩ــ وقال يحيىٰ بن زكريا ــ عليه السلام ــ للمكذّبين من بني إسرائيل: "يا نسل الأفاعي، من دلّكم علىٰ الدخول في المساخط الموبقة بكم؟ ويلكم! تقرّبوا بعمل صالح، ولا تغرّنكم قرابتكم من إبراهيم عليه السلام. فإن الله قادر علىٰ أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لإبراهيم. إن الفأس قد وضعت في أصول الشجر، فأخلق بكلّ شجرة مرّة الطعم أن تقطع وتلقىٰ في النار".

١٠ــ وقال شعياء لبني إسرائيل: "إذ أطلق الله لسانه بالوحي: إن الدابة تزداد علىٰ كثرة الرياضة لينا، وقلوبكم لا تزداد علىٰ كثرة الموعظة إلا قسوة. إنّ الجسد إذا

صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة. كم من سراج قد أطفأته الريح، وكم عابد قد أفسده العجب. يا بني إسرائيل، اسمعوا قولي، فإن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حقّقها بعمله".

١١ــ وقال المسيح ــ عليه السلام ــ: "إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين نظروا إلىٰ باطن الدنيا إذ نظر الناس إلىٰ ظاهرها، وإلىٰ آجلها إذ نظروا إلىٰ عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم؛ هم أعداء لما سالم الناس، وسلم لما عادىٰ الناس، لهم خير، وعندهم الخبر العجيب، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الهدىٰ وبه عملوا، لا يرون أمانا دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون".

١٢ــ قال داود ــ عليه السلام ــ: "يا رب، ابن آدم ليس منه شعرة إلا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة، فمن أين يكافئك بما أعطيته؟ فأوحىٰ الله إليه: يا داود، إنّي أعطي الكثير، وأرضىٰ من عبادي بالقليل، وأرضىٰ من شكر نعمتي بأن يعلم العبد أن ما به من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه".

١٣ــ ولما أمر الله عز وجل إبراهيم ــ عليه السلام ــ بذبح ولده وأن يجعله قربانا، أسرّ ذلك إلىٰ خليل له يقال له العازر، وكان له صديقا؛ فقال له الصديق: "إن الله لا يبتلي بمثل هذا مثلك، ولكنه يريد أن يختبرك أو يختبر بك؛ وقد علمت أنه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك، ولا ليضلك ولا ليعنتك، ولا لينقض به بصيرتك وإيمانك ويقينك؛ فلا يرو عنّك هذا، ولا يسوأن بالله ظنّك؛ وإنما رفع الله اسمك في البلاء عنده علىٰ جميع أهل البلايا، حتىٰ كنت أعظمهم محنة في نفسك وولدك. ليرفعك بقدر ذلك في المنازل والدرجات والفضائل: فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك، وليس

لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضل ثوابك. وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به أولياءه؛ لأن الله أكرم في نفسه، وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطّيب بيد الوالد النبي المصطفىٰ. وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا مني حتما علىٰ الله أو ردّا لأمره، أو سخطا لحكمه، ولكن هذا الرجاء فيه والظنّ به؛ فإن عزم ربّك علىٰ ذلك فكن عند أحسن علمه بك؛ فإني أعلم أنه لم يعرّضك لهذا البلاء الجسيم، والخطب العظيم، إلا لحسن علمه بك، وصدقك وتصبّرك؛ ليجعلك إماما؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

مواعظ الحكماء

١٤ــ قال علي بن أبي طالب ـــ كرّم الله وجهه ـــ: "أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الإبل لكان قليلا: لا يرجونّ أحدكم إلا ربّه، ولا يخافنّ إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه. واعلموا أنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد".

١٥ــ وقال علي بن أبي طالب ـــ كرّم الله وجهه ـــ: "من أراد الغنىٰ بغير مال، والكثرة بلا عشيرة، فليتحوّل من ذل المعصية إلىٰ عزّ الطاعة؛ أبىٰ الله إلا أن يذل من عصاه".

١٦ــ وقال الحسن: "من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء".

لبعضهم:

١٧ــ وقال بعضهم: "من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريرته أصلح الله علانيته".

كلمات أربع للعرب والعجم:

١٨ــ قال العتبي: "اجتمعت العرب والعجم علىٰ أربع كلمات، قالوا: لا تحملن علىٰ قلبك ما لا تطيق، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة، ولا تثق بامرأة، ولا تغتر بمال وإن كثر".

١٩ــ وقال أبو بكر الصدّيق لعمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنهما ـــ عند موته حين استخلفه:

"أوصيك بتقوىٰ الله؛ فإنّ لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل؛ وإنه لا يقبل نافلة حتىٰ تؤدّىٰ الفرائض. وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق وثقله عليهم؛ وحقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا. وإنما خفت موازين من خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفّته عليهم؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا. وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا سمعت بهم قلت: إني أخاف ألّا أكون من هؤلاء. وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم، وأمسك عن حسناتهم؛ فإذا سمعت بهم قلت: أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب:

ليكون العبد راغبا راهبا، لا يتمنىٰ علىٰ الله غير الحق. فإذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحبّ إليك من الموت، وهو آتيك؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره إليك من الموت، ولن تعجزه".

٢٠ــ ودخل الحسن بن أبي الحسن علىٰ عبد الله بن الأهتم يعوده في مرضه؛ فرآه يصوّب بصره في صندوق في بيته ويصعّده، ثم قال: "أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤدّ منها زكاة ولم أصل منها رحما؟".

قال: "ثكلتك أمك! ولمن كنت تجمعها؟ قال: لروعة الزمان؛ وجفوة السلطان؛ ومكاثرة العشيرة. قال: ثم مات، فشهده الحسن. فلما فرغ من دفنه قال: انظروا إلىٰ هذا المسكين! أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته، عما رزقه الله إياه وغمره فيه؛ انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا، ثم التفت إلىٰ الوارث فقال: أيها الوارث، لا تخدعنّ كما خدع صويحبك بالأمس، أتاك هذا المال حلالا فلا يكوننّ عليك وبالا. أتاك عفوا صفوا، ممن كان له جموعا منوعا؛ من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ قطع فيه لجج البحار، ومفاوز القفار، لم تكدح فيه بيمين، ولم يعرق لك فيه جبين. إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترىٰ مالك في ميزان غيرك. فيالها عثرة لا تقال. وتوبة لا تنال".

٢١ــ ووعظ حكيم قوما فقال: "يا قوم، استبدلوا العواريٰ بالهبات تحمدوا العقبىٰ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النّعمىٰ، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة. واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنىٰ في السلامة قبل الفتنة الفاحشة، والمثلة البينة، وانتقال العمل، وحلول الأجل؛ فإنما أنتم في الدنيا أغراض المنايا، وأوطان البلايا، ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرىٰ، ولا يستقبل منكم معمّر يوما من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، فأنتم أعوان الحتوف علىٰ أنفسكم، وفي معاشكم أسباب مناياكم، لا يمنعكم شيء منها، ولا يشغلكم شيء عنها، فأنتم الأخلاف بعد الأسلاف، وستكونون أسلافا بعد الأخلاف، بكل سبيل منكر صريع منعفر، وقائم ينتظر، فمن أي وجه تطلبون البقاء، وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئا قط إلا أسرعا الكرة في هدمه، ولا عقدا أمرا إلا رجعا في نقضه".

٢٢ــ وقال أبو الدّرداء: "يا أهل دمشق، مالكم تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون؟ هذه عاد وثمود قد ملئوا ما بين بصرىٰ وعدن أموالا وأولادا، فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين".

٢٣ــ وقال ابن شبرمة: "إذا كان البدن سقيما لم ينجع في الطعام ولا الشراب، وإذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة".

٢٤ــ وقال الربيع بن خثيم: "أقلل الكلام إلا من تسع: تكبير، وتهليل، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوّذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن".

٢٥ــ قال رجل لبعض الحكماء: "عظني! قال: لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك".

٢٦ــ وقيل لحكيم: "عظني! قال: جميع المواعظ كلّها منتظمة في حرف واحد. قال: وما هو؟ قال: تجمع علىٰ طاعة الله فإذا أنت قد حويت المواعظ كلها".

٢٧ ــ وقال أبو جعفر لسفيان: "عظني! قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟

٢٨ــ قال هارون لابن السمّاك: عظني! قال: كفىٰ بالقرآن واعظا. يقول الله تبارك وتعالىٰ: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ، إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ".

٢٩ــ عتب حكيم علىٰ حكيم، فكتب المعتوب عليه إلىٰ العاتب: "يا أخي، إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر. فرجع إليه".

٣٠ــ وكتب الحسن إلىٰ عمر بن عبد العزيز: "أما بعد؛ فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل. والسّلام.

وكتب إليه عمر: أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات، والسّلام".

٣١ــ ابن المبارك قال: "كتب سلمان الفارسي إلىٰ أبي الدرداء: أما بعد؛ فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر علىٰ ما تكره. فليكن كلامك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرا؛ فإن الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغترّ بها، وليكن بيتك المسجد. والسّلام".

فأجابه أبو الدرداء: سلام عليك، أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوىٰ الله، وأن تأخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك؛ ومن جفائك لمودّتك، واذكر حياة لا موت فيها في إحدىٰ المنزلتين. إما في الجنة، وإما في النار؛ فإنك لا تدري إلىٰ أيهما تصير.

٣٢ــ وكتب أبو موسىٰ الأشعري إلىٰ عامر بن عبد القيس: "أما بعد؛ فإني عاهدتك علىٰ أمر وبلغني أنك تغيّرت، فإن كنت علىٰ ما عهدتك فاتق الله ودم، وإن كنت علىٰ ما بلغني فاتق الله وعد".

٣٣ــ وكتب محمد بن النضر إلىٰ أخ: "أما بعد؛ فإنك علىٰ منهج وأمامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما، ولم يأتك أمان فتطمئن، ولا براءة فتتكل".

٣٤ــ وكتب حكيم إلىٰ آخر: "اعلم حفظك الله أن النفوس جبلت علىٰ أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت؛ فاحملها علىٰ مطيّة، لا تبطئ. إذا ركبت. ولا تسبق إذا قدّمت؛ فإنما تحفظ النفوس علىٰ قدر الخوف، وتطلب علىٰ قدر الطمع، وتطمع علىٰ قدر السبب. فإذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل".

٣٥ــ وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ رجاء بن حيوة: "أما بعد، فإنه من أكثر من ذكر الموت اكتفىٰ باليسير، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه إلا فيما ينفعه".

٣٦ــ وكتب عمر بن الخطاب إلىٰ عتبة بن غزوان عامله علىٰ البصرة: "أما بعد؛ فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك، وتأمر فينفذ أمرك؛ فيالها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك، وتطغيك علىٰ من دونك؛ فاحترس من النعمة أشدّ من احتراسك من المصيبة؛ وإياك أن تسقط سقطة لا لعا لها- أي لا إقالة لها- وتعثر عثرة لا تقالها. السّلام".

٣٧ــ وكتب الحسن إلىٰ عمر: "إنّ فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه، والسّلام".

٣٨ــ وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ الحسن: "اجمع لي أمر الدنيا، وصف لي أمر الآخرة.

فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط؛ ونحن في أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم؛ ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك. واعلم أنّ أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه".

خاتمة

بعد عرض أدوات التماسك النصي في الحكم والمواعظ في كتاب العقد الفريد بدءًا بالمستوىٰ النحوي ومرورًا بالمستوىٰ المعجمي وانتهاءً بالمستوىٰ الدلالي يمكننا أن نخلص إلىٰ مجموعة من النتائج، منها:

١ــ للضمير بأنماطه وأشكاله المتعددة دور بارز في تماسك الحكم؛ لذا لم تخل منه حكمة طالت أم قصرت.

٢ــ تنوعت الإحالات إلىٰ داخلية ومقامية، وتنوعت الإحالة الداخلية إلىٰ قبلية وبعدية، ولم تخل حكمة من الإحالة إلا نادرًا.

٣ــ لعنصر الإحالة (المرجعية) دور كبير في تماسك أكثر الحكم ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن له أثرًا في تماسك الحكم كلها عن طريق وسائل التماسك النصي المعجمية والنحوية والدلالية كالتكرار والضمير والنعت والتفصيل بعد الإجمال والحذف والاستبدال والتحديد وغيرها، فكل هذه الوسائل تشترك في أن لها مرجعية داخلية أو مقامية تؤدي إلىٰ تماسك الحكمة.

٤ــ تحقق الإحالة التماسك والانسجام والإحكام والاتساق بين أجزاء الحكمة سواء أكانت علىٰ عنصر لغوي أم لا.

٥ــ للسياق دور كبير في تحديد مرجعية كثير من الضمائر، فلو اقتطع الكلام من سياقه لأبهم المعنىٰ.

٦ــ عودة أكثر الضمائر في نصوص الحكم إلىٰ ما يمثل نواة النص.

٧ــ الربط والاقتران من وسائل التماسك النصي، وقد وُجد كثيرا في نصوص الحكم، وأحيانا تشتمل الحكمة علىٰ أكثر من رابط مما يسهم في تماسكها وانسجامها.

٨ــ تنوع النعوت في الحكم محل الدراسة بين النعوت المفردة والجملة مما أظهر تماسك تلك النصوص؛ لارتباط النعت بالمنعوت لفظيًا ودلاليًا.

٩ــ أدىٰ الاستبدال إلىٰ الانسجام والتماسك المعجمي بين مفردات النص، وقد كان لوجوده عدة أسباب منها:

أــ فروق دقيقة بين المستبدل والمستبدل منه جعلت استخدام أحدهما في مكان أفضل من استخدام الآخر.

ب ــ التنوع الذي يجعل الكلام فصيحًا لا يسير علىٰ وتيرة واحدة.

جـــ تجنب التكرار. دــ السجع.

١٠ــ لأسلوب القصر وأسلوب النفي والاستثناء أثر كبير في التماسك، فهو عبارة عن جملة واحدة تؤدي مؤدىٰ جملتين.

١١ــ للتكرار أبعاد دلالية تسهم في تماسك الحكمة وترابطها.

١٢ــ كان للتكرار علىٰ كثرته وتنوعه في الوصايا والحكم دور كبير في التماسك النصي؛ لما يحمله من مرجعية.

١٣ــ للعلاقات الدلالية دور كبير في تماسك نصوص الحكم والمواعظ.

فهرس المصادر والمراجع

١. **أثر الاستبدال في الاتساق النصي** لعماد عبد يحيىٰ وعبدالله خليف مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية عدد خاص.

٢. **الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب** "cohesion in English" لهاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة: شريفة بلحوت، إشراف: الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس ٢٠٠٥، ٢٠٠٦.

٣. **الإحالة في ضوء علم اللغة النصي**، محمد الأمين مصدق، محمد اليزيد سالم ، مجلة اللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة .

٤. **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** لبهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤١٨ هـ.

٥. **أنوار الربيع في أنواع البديع** للسيد علي صدر الدين بن معصوم، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، ط١، ١٣٨٨ه ـ ١٩٦٨م.

٦. **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني** للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٤١٣ه ـ ١٩٩٣.

٧. **البيان والتبيين للجاحظ**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٨. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تح: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

٩. **تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي** للدكتور محمود عكاشة، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤م.

١٠. **التكرير بين المثير والتأثير** لعز الدين علي السيد، عالم الكتاب، ط١، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١١. **التماسك النصي في سورتي الفجر والبلد دراسة نصية**، لإبراهيم محمد عبدالله، فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية ع ٥٣، ٢٠١٠م.

١٢. **تهذيب اللغة للأزهري**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٣. **الجنى الداني في حروف المعاني** لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ ـــ ١٩٩٢م.

١٤. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٥. **دراسات في علم اللغة النصي** لمحمد خطابي، السعودية، مكتبة الملك فهد، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٦. **دراسات في فقه اللغة** لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠م.

١٧. **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة** لسعيد حسن بحيري، مكتبة الأداب ، ط١، ٢٠٠٥م.

١٨. **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

١٩. **ديوان حميد بن ثور الهلالي وفيه بائية أبي دؤاد الإيادي**، تح: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٧١ هـ ـــ ١٩٥١م.

٢٠. **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك** لبدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢١. **شرح الأشموني لألفية ابن مالك** لعلي بن محمد بن عيسىٰ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨مـ.

٢٢. **شرح تسهيل الفوائد لابن مالك**، تح: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٢٣. **شرح ديوان الحماسة** للمرزوقي، غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤. **شرح كتاب سيبويه** لأبي سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط: ١، ٢٠٠٨م.

٢٥. **شرح المفصل لابن يعيش**، تح: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٢٦. **الصحاح للجوهري**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٢٧. **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٨. **علم الدلالة، لجون لاينز**، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، كلية الآداب، جامعة البصرة ١٩٨٠.

٢٩. **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**: دراسة تطبيقية علىٰ السور المكية لصبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٠. **علم اللغة مقدمة للقارئ العربى** لمحمود السعران، دار الفكر العربي، ط ٢ – القاهرة ١٩٩٧.

٣١. **الفروق اللغوية** لأبىٰ هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

٣٢. **قضايا الشعر المعاصر** لنازك صادق الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥.

٣٣. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي**، أبو البقاء الحنفي،تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٤. **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب** لمحمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٣٥. **مجمل اللغة لابن فارس**، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٣٦. **مدخل إلى علم لغة النص** لروبرت ديبوغراند ولفغانج دريسلر، مطبعة

دار الكاتب، ط١، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٧. **مدخل إلى علم لغة النص**، تأليف: روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دريسلر، دار الكاتب، ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م.

٣٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٣٩. **مصابيح السنة لمحيي السنة البغوي الشافعي**، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٤٠. **المصاحبة اللغوية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات** د/ خالد المنيف لنوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤، ع٣، ١٤٣٣ه، ٢٠١٢م.

٤١. **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية** ٨١، الدكتور نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٩ ـ ٢٠٠٩م.

٤٢. **معاني النحو لفاضل** صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣. **المعجم الكبير للطبراني**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ط٢.

٤٤. **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٤٥. **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب** لابن هشام، تح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥.

٤٦. **المنهاج الواضح للبلاغة** لحامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٧. **نحو النص والمعايير النصية دراسة في المفهوم والإجراءات**، لفليج خضير شني، وآلاء عبد نعيم، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثلاثون، ٢٠١٨م.

٤٨. **النص والخطاب والإجراء** لروبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتاب القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م.